PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Janbiah

كتاب

﴿ تصحيح الترجيح بين محمد والمسيح ﴾

﴿ للعبد المؤمن ﴾

بجميع الأنبياء والمرسلين ، محمد الجنبيهي المسكين

﴿ و بذيله السؤال العجيب ، في الرد على أهل الصليب ﴾

لناظمه الراجي من الله التيسير « أحمد علي المليجي » الكتبي الشهير

اذا لم تف الميزان في الوزن حقه * فأنت اذًا بالوزن لست بذي علم
وان أنت رجحت الذي ليس راجحًا * دُعيت لدى التصحيح وغدا أخا ظلم
فزن وزن قسط واتئد في اعتداله * ولا تتعدى بالعمي ظاهر الرقم
فللوزن أرقام تجاوزُ حدها * يؤدي الى الاجحاف والجور في الحكم
وأحسن حال المرء أن يترك الذي * تباعد عن درك التصور والفهم
وأسوأ أحوال الغبيّ ادعاؤه * اصابة مرمىً ما رآها بلا سهم

﴿ مبيعه بمكتب ملتزمه ﴾

حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي قريباً من الجامع الازهر بمصر

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمنشئ والملتزم المذكورين ﴾

طبعة ثانية بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢

(RECAP)
BP172
.J362
1904

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله
الخير بالخير والبادئ أكرم . والشر بالشر والبادئ أظلم .

ان حبل الجدال حبل طويل * طاف بالزائغين حول جهنم
يا حليف الغرور أهلكك الزيغ جدالاً فخله وتعلم

نادى منادي السفهاء . في محافل الجهلاء . بغياً وفتوناً أيهما أفضل المسيح
محمد وكان ذلك بمشهد عام . يشهده كثير من العوام . فلما طرق ذلك النداء
مسامع الشهداء . قام قائم من العقلاء . قائلاً حسبي الله وكفى بالله شهيداً ان
من جوامع الكلم لقول القائل اذا لم تستح فاصنع ما شئت ثم قال ما أسرع
ما سلب الناس في هذا الزمن ملابس الحياء ومزايا الخوف والخجل وما أقدر
من لا عقل له على ادعاء علم ما لا يعلم وما أقدم اخوان الوقاحة والسفه على
الخوض في ما لا ساحل له من لجج البحار الملكوتية وما أقرب ما يتجرأ الأحمق
على اعابة الفضلاء وان جهنم لموعدهم أجمعين

021 02089027

ثم ناداه يا هذا ان الموازين لتختلف قوابلها واستعداداتها باختلاف ماتزنه في القيم والمقادير اذ لا يوزن الذهب فما فوقه في موازين الخشب فما دونه ثم انها على اختلاف طبقاتها لتحتاج الى استقامة واعتدال محرر حتى تكون صحيحة الوزن حائزة مزايا الثقة بدقة تحرير ما تزنه وانك الآن قد نصبت نفسك ميزانا لمقادير مقامات مجدية غيبية لا يزنها الا من بيده ملكوت كل شيء فهل بلغت من الكمال . وصحة الاستقامة والاعتدال . حداً وصلت به الى الاطلاع على معالم الغيب الذي قال الله فيه (لاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) أو رقيت في المجد القربيّ مقاماً كوشفت فيه بمنازل سفراء حظيرة القدس حتى ساغ لك أن تنتصب للترجيح بين رسولين كريمين . كلا انك لميزان فقد لساناً وكفتين . وانك يا هذا بما أنت عليه من الغرور والطيش لفي ضلال مبين

يا هذا ان كان التفضيل الذي تنادي به على رؤس الأشهاد هو بالنسبة لحالهما مع الله ومقدار منزلة كل منهما عند ربه فذلك أمر مجهول لمن لم يكن من المقربين اذ هو أمر في نفس الحق ما وردت به أنباء سماوية ولا ينتج البحث في موضوعه الا غوائل سوء الادب وافتراء الكذب على الله واقتراح ما لا يجوز اقتراحه على أنه محض فضول وتطفل بغير داع الى ذلك وما وراء ذلك التطفل الا الطرد المؤبد لمن شانته قذورات الوقاحة ثم وان كان التفضيل هو باعتبار ما نقله الناقلون عن كل منهما من محاسن الشيم وطيب المزايا فلا سبيل للوصول الى غاية ترجح بها أحدهما عن الآخر اذ كل أمة تنادي بألسنة أحوالها وأقوالها أن رسولها الذي آمنت به هو أشرف الرسل حالا واكرمهم عند الله منزلة وهذا اعتقاد لا يزحزحها عنه مزحزح ولا يخرجه من قلوب أفراد الأمتين مخرج ولو جاء بنبأ سماوي وأيد

بمعجزات باهرات ألا ترى اليهود وقد جحدوا رسالة عيسى بعد ما جاءتهم الآيات البينات ثم صلبوه وقتلوه كما زعمتم وما كان ذلك الا لشدة يقينهم بأن رسولهم مابعده رسول ولا أكرم منه نبيٌّ وكذلك أمة المسيح أنكروا على محمد صلى الله عليه وسلم رسالته ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعصوا أوامر الله عناداً واصراراً محبة في عيسى عليه السلام اذاً فلا يكون ذلك الترجيح الذي تريد أن تثبته بما تناقلته الامم · من محاسن الشيم عن كل منهما الا مساً جارحاً لإحساسات احدى الأمتين بل لكلتيهما لانك اذا انتصرت لاحديهما يقوم في مقابلتك منتصر للاخرى فالاولى لك أن تترك هذا التطفل وتجهد نفسك في محو ماثبت في قلوب قوم موسى من بغض المسيح واتهام أمه فان قلوبهم مازالت ثابتة على اعتقاد كذبه الى الآن ثم انك لتعلم علم اليقين أن ضعيف الايمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو جئته بجميع الرسل ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم في مقدمتهم لولى مدبراً وان المذنب العاصي الذي أصبح ضجيع الملاهي لأقوى من كل قوي منكم في ثباته على اعتقاده ومحبة نبيه الكريم وان طأطأت رأسه دواعي المدارات الحالية ولهذا لا يكون الخوض في لجج هذا البحر المتماوج الذي لاقرار له الا أسفل سافلين لمن سبح فيه متعنتاً متعصباً الاطغيان مهلك وغرور مغرق لا فائدة فيه للمتطفلين · ولا طائل تحته للمتطاولين · فما لك ولهذا المجال الذي لست من رجاله · والميدان الذي لم تكن من أبطاله ·

فقال المسيحي انكم يا أمة محمد لتعتقدون ان القرآن كلام الله ولا شك ان الكلام يعبر عنا في نفس المتكلم وها نحن لا نريد أن نضع لهذا الغرض ميزاناً الا هو ولقد جعلناه المرشد الى الصواب · والحكم الذي لا يعاب · فلا نفضل أحدهما على الآخر الا بآيات قرآنية كيلا يكون لكم الى الجدل سبيلاً فناداه

الكثير من الحاضرين قائلين أو ترضى القرآن حكماً لا رادّ لحكمه قال نعم وانا بحكمه لراضون . ونحن وايا كم لديه لمختصمون

فقال المسلم اذاً يجب علينا ان نسبح في بحار المحاورات حتى نستخرج منها درر البيان المقنع غير انا نود ان نقف على الغرض الباعث على هذا التطفل مع تقادم عهد كل من الرسولين اذ أقربهما عهداً بينك وبينه الف سنة وثلاثمائة عام وقد كان في ذلك الزمن الطويل من كل أمة من هم أطول منك في البيان باعاً . وأسرع في التحرير يراعاً . وكانوا أقواماً يشار اليهم بأطراف البنان لا يحاذيهم من أمثالك محاذ ولا يجاريهم في الفصاحة مجار وقد كان كل منهم مسالماً للآخر لا يتعرض لدينه ولا يتلاعب باعابة رسوله سيما وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز لرسوله الكريم (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) وسرى مفعول ذلك القول بين الامتين الى هذا القرن الذي أصبحت من أشراره فما الذي حملك على هذا العمل الوخيم العقبى الذي يسوء الجار . ويهتك حرمة الجوار . أما وجدت مراحاً تتلاعب فيه غير هذا المجال الضيق كلا ان فنون المجون لا تغيب عن أمثالك . وطلاقة العبث لا تضيق بآمالك . فهلا حولت وجهك عن هذه الوجهة التي لا تقبل التدليس . وتنازلت عن هذا المقام الذي ليس لك فيه غير الشيطان من أنيس . والا فبين ما أضمرته من الاغراض عسى ان نزيل عن قلبك مؤلمات هذه الامراض

فقال المسيحي يا هذا انا أقوام انتشرنا في أقطار الارض من قبل المسيح

مبشرين بعنايته بالنوع الانساني الذي صلب نفسه لتخليصه من الخطيئة فجئنا ندعوا الناس الى الايمان به ليدخلوا ملكوت الرب حيث لا غرض لنا الا ما أراده المسيح من تخليص الانسان من خطيئة أبويه خدمة للانسانية . وغيرة على الجنسية

فقال المسلم يا هذا كلنا نؤمن بان المسيح رسول الله وجميع أمة محمد من عهد ما آمنوا بمحمد آمنوا بالمسيح وبجميع الرسل فهم الآن غير محتاجين لان تذكرهم بذلك

فقال المسيحي ان المسيح ليس برسول كباقي الرسل ولكنه هو الاله لانه كلمته وما جئنا الا لنبشر من آمن به بالفوز العظيم

فناداه المسلم يا هذا لئن كان هذا هو الغرض الباعث لكم على هذا العمل انكم اذاً لفي ضلال مبين فقال لماذا قال لان أسلافكم المتقدمين كانوا أعلم منكم بحال عيسى وأقرب به عهداً وأصدق منكم ايماناً واكثر منكم بدينه عملا وأشرف منكم مزايا وما تطاولت أعناقهم الى هذا الغرض السيئ الذي مقتتكم لاجله القلوب واشمأزت النفوس وأوقع بينكم وبين أمة محمد صلى الله عليه وسلم البغضاء الى يوم القيامة ولقد أجلنا الكلام على حالكم وما أنتم عليه من الجهالة والاعوجاج الى أجل قريب حتى ينتهي البحث في حقيقة الامر المطلوب والغرض المقصود فهات ما عندك من الاقاويل التي أعددتها لترجيح من تريد ان ترجحه بالبراهين التى تثبت صحة ما تأتي به وأقم الوزن بالقسط ان كنت وازناً ولا تخسر الميزان فتمقتك اولوا الالباب واياك والتهور في انحطاط درجة من ظننت منهما انه مرجوح حتى يأتيك الحكم الذي ارتضيته بفصل القضاء فاني أراك قائماً على شفا جرف هار على متن جهنم مفتوناً بنفسك محجوباً بحسك . وها هي علامة الغرور بين عينيك والله لا يهدي القوم الظالمين

فقال المسيحي ان المسلمين والمسيحيين يتفقون في اشياء كثيرة كالاعتقاد بوجود اله واحد واجب الوجود وان أبوينا الاولين آدم وحواء أغواهما الشيطان وصارا خاطئين وأن الله أرسل أنبياء ومعلمين كثيرين الى العالم ليخرجوا الناس من الضلال الى الهدي ومنهم نوح وابراهيم ويوسف وموسى وداود وغيرهم ممن أنزل الله عليهم التوراة والزبور و بعدهم جاء يسوع المسيح بالانجيل وغير ذلك من الامور المتفق عليها والمعترف بها عند الامتين الا أن اخواننا المسلمين يختلفون عن النصارى باعتقادهم ان نبياً اسمه محمد جاء بعد المسيح وانه خاتم الانبياء وأعظم المرسلين ودينه الحق و باتباعه دون غيره يحصل الخلاص والمسيحيون ينكرون عليهم ذلك ويقولون ان المسيح هو خاتم الانبياء وأعظم منهم بما لا يقاس و به وحده الخلاص وعلى ذلك تكون نقطة الخلاف بينهما هي ان المسلمين يعتقدون في محمد ما يعتقده المسيحيون في المسيح

وللوقوف على الحقيقة نعمل مقارنة بين الاثنين أي محمد والمسيح ونتبع من يتضح لنا صدقه وقدرته على خلاصنا ولذلك نتأمل

أولاً (في ولادتهما) فنقول ان أبا محمد هو عبد الله وأمه آمنة وقد ولد منهما كما ولد أيُّ ابن آخر من أبويه بدون حصول أمر خارق للعادة ومضى عليه جملة سنوات ولم يشر اليه بأمر عجيب. ولا حكي عنه شيء غريب. ولما بلغ من العمر أربعين سنة جعل يقول للناس ان الملك جبرائيل قد كلمه مع انه لم يظهر عليه قبل ذلك الوقت أمر من الأمور يعلم الناس منه انه أهل لان يكون نبياً

نعم ان بعض المسلمين الجهال يروون عن ولادته حكايات غريبة وهي في الحقيقة مختلفة وملفقة وعقلاؤهم يوافقوننا على ذلك لانه لا يوجد في القرآن شيء يؤيدها أو يشير اليها ولو اشارة بسيطة

وأما ميلاد يسوع المسيح فكان بطريقة عجيبة غريبة ذكرها القرآن في قوله في سورة مريم (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا)

ولم ينكر أحد ما ذكره القرآن بغاية الصراحة من أن جبريل أرسل من قبل الله ليخبر مريم سلفاً عن ولادة يسوع المسيح بدون ان يمسها رجل الامر الخارق للعادة ونواميس الطبيعة

وقد جاء في سورة الانبياء قوله (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) وهو اعتراف صريح أيضاً من القرآن بان المسيح روح الله

وزيادة على ذلك فقد أنبأت الانبياء عن ولادته بالكيفية العجيبة الغريبة التي ذكرها القرآن قبل ولادته بعدة أجيال اذ نجد مثلا أشعياء النبي يقول قبل ولادة المسيح بسبعمائة سنة «هاهي العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» ويقول الانجيل ان معنى لفظة عمانوئيل هو «الله معنا»

والانجيل يقول فدخل اليها (أي مريم) الملاك وقال سلام عليك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت في النساء ولما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى ان تكون هذه التحية فقال الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع هذا

يكون عظيماً وابن العليّ يدعى ويعطيه الرب الاله كرسيّ داوُد أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لم أعرف رجلاً فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله

فالقرآن والانجيل يتفقان في كون المسيح ولد بطريقة عجيبة وانه روح الله ولذلك يكون أفضل من محمد من حيثية ولادته

ثانياً (صفاتهما) لو تأملنا في صفات كل من الاثنين لوجدنا فرقاً عظيماً بينهما لان محمداً ولد كسائر الناس بالخطية وكسائر الناس كان خاطئاً ويؤيد ذلك ماجاء في القرآن في قوله (وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى)سورة الاضحى وقوله (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) سورة ألم نشرح وقوله أيضاً (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً)سورة النصر وقوله أيضاً (فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) سورة المؤمن وقوله أيضاً (لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) سورة الفتح وقوله أيضاً (ٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ) سورة محمد وفي الحديث قال محمد « يا رب اغفر ذنوبي المتقدمة والمتأخرة السرية والجهرية وافتح باب رحمتك لي »

ومما تقدم يتضح جلياً ان محمداً كان خاطئاً كسائر الناس وأما يسوع فكان بلا خطية ويؤيد ذلك ما جاء في القرآن من أن الأنبياء الذين وردت أسماؤهم فيه استغفروا الله عن ذنوبهم ولم يذكر شيء من ذلك عن يسوع

المسيح بل بالحري ورد عنه في سورة النساء قوله (إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) وقوله أيضاً (إِنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) ويعلم من هاتين ان المسيح هو ذات كلمة الله وروح الله بخلاف البشر جميعاً فانهم مخلوقون بالكلمة وليسوا هم ذات الكلمة ومخلوقون بالروح وليسوا هم ذات الروح ويترتب على كون المسيح هو ذات كلمة الله وذات روح الله عصمته عن الخطية ومعادلته أيضاً لله في جميع صفاته بدليل ان الكلام صفة المتكلم

والانجيل كتب عن المسيح قبل ميلاده بما يثبت عصمته حيث جاء فيه على لسان جبريل لمريم « القدوسُ المولودُ منك » وجاء فيه أيضاً قول المسيح عن نفسه لاعدائه « من منكم يبكتني على خطية » وقال أيضاً في موضوع آخر « رئيس هذا العالم (ابليس) ليس له في شيء » ومكتوب عنه في رسالة بطرس أحد الحواريين قوله « الذي لم يفعل خطية »

ومما تقدم نرى ان القرآن والانجيل والمسيح نفسه وحواريوه الكل يشهدون للمسيح بكونه طاهراً من كل اثم وقدوساً بخلاف محمد فقد شهد القرآن انه كان خاطئاً ولذلك يكون المسيح أفضل منه من حيثية صفاته

ثالثاً (معجزاتهما) اذا تأملنا في معجزاتهما نجد ان محمداً لم يصنع ولا معجزة واحدة ولكن بعض اخواننا المسلمين يدعون بأن القمر انشق له شطرين والجمل كلمه وقدمه علم في الصخر وغير ذلك مما يطول شرحه على اننا لو بحثنا في هذه الدعوى نجد ان المعجزات المروية عنه كتبت بعد موته بأكثر من مائة سنة ولذلك لا يجب تصديقها بدون وجود أدلة أخرى تؤيدها لانه لو

قال أحد انه رأى رجلا من مدة عشرين سنة مثلا فتح عيني أعمى فيمكن تحقيق دعواه واقامة الدليل عليها ومعرفة صدقها وكذبها بخلاف ما لو ادعى دعوى مثلها وقال بحصولها منذ مائة أو مئتي سنة اذ لا يمكن تحقيق مايدعيه لتقادم العهد وموت كل الذين كانوا أحياء حينئذ ورأوا المعجزة فلا نقدر نسألهم ولا يقدرون على اجابتنا

وعلى ذلك لا يمكن الاعتقاد بحصول معجزات من محمد ما لم يوجد دليل آخر يؤيد ما يدعيه بعض دعاته حيث لا يوجد دليل على صحة ما كتب عن معجزاته بعد موته بعدة أجيال لا سيما وان القرآن يقوم في وجوه من ينسبون له صنع المعجزات ويكذبهم واليكم البرهان من نفس القرآن في قوله (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الانعام . وأيضاً قوله في سورة الاعراف (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)وقوله أيضاً في سورة الرعد (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وقوله أيضاً في سورة بني اسرائيل (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ)

ويتحصل من مجموع تلك الآيات أمران أولهما ان محمداً لم يأت بمعجزة لان الله لم يشأ ان يهب له قوة المعجزات وثانيهما ان القرآن ليس بمعجزة اذ

لو كان معجزة لما صح ان يجاوب محمد الكفار بقوله (قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً) ولكان الجواب قل ان القرآن آية لان الكفار طلبوا منه مجرد آية بدون قيد فلو كان القرآن آية لما تأخر عن الاشارة اليه في الجواب المتقدم وعليه يكون الاعجاز منفياً عن القرآن ضمناً

ولو سلمنا جدلا بحصول المعجزات الوهمية الخرافية التي ينسبونها اليه فأي فائدة عادت منها على النوع الانساني وهل شق القمر وتأثير القدم في الحجر وعدم تأثيره في الرمل وكلام الجمل يشفي عليلا ويروي غليلا ويشبع جائعاً ويقيم واقعاً كما عمل المسيح في آياته الباهرة ومعجزاته الظاهرة من ابراء السقماء وشفاء المرضى وتفتيح أعين العميان واقامة المقعدين وتطهير البرص واطلاق ألسنة الخرس واحياء الموتى كما شهد له التاريخ والانجيل والقرآن نفسه وهنا يجب بان نلاحظ ان جميع الانبياء انما عملوا المعجزات باسم الله أما يسوع المسيح فكان يعملها باسم ذاته كمن له سلطان

(رابعاً موتهما) الوجه الرابع من الاختلاف بين يسوع ومحمد هو ان محمدا مات كسائر الناس باقرار الجميع أما يسوع المسيح ففي القرآن روايتان عن موته أولاهما قوله (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) وقوله (ٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) وثانيتهما قوله (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ

اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) وعلى كلتا الحالتين اذا كان المسيح مات وقام كما قيل في الرواية الاولى أو لم يمت ورفعه الله الى السماء كما قيل في الرواية الثانية فهو أفضل من محمد ولولا ذلك لما كان موته ورفعه عجيبين ومعجزين كما حصل أيضاً في ولادته

والانجيل يقول صراحة ان اليهود صلبوا المسيح و بعد الصلب بست ساعات مات ووضع جسده في القبر وقام في اليوم الثالث وربما يقول البعض اذا كان المسيح ومحمد ماتا فما الفرق بينهما فنقول ان الفرق بينهما هو ان محمدا مات ولم يقم أما المسيح فمات وقام بعد ثلاثة أيام كما هو ثابت من القرآن والانجيل بشهادة الاربعة الحواريين والتلاميذ الذين ظهر لهم المسيح بعد قيامته وكذلك الاخوة الذين كانوا مع التلاميذ ومكث أربعين يوماً يتردد عليهم و يعلمهم التعاليم المفيدة واعدا اياهم بارسال الروح القدس ليعزيهم و يعلمهم وأخيرا صعد بهم الى جبل بقرب أورشليم و باركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد في سحابة الى السماء وهم ينظرونه حتى توارى عن أعينهم

ولعل البعض يعترض قائلا لماذا مات المسيح وهو قد ولد بطريقة عجيبة وكان معصوماً عن الخطيئة وصنع آيات باهرة واذا كان حقيقة ابن الله فلماذا لم ينجه أبوه من أيدي اليهود فنجيب على هذا الاعتراض قائلين ان أباه هو الذي أسلمه اليهم كفارة عن خطايا العالم كما يقول الانجيل « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية » والمسيح عن طيب خاطر قدم نفسه للموت ليكفر عن خطايا العالم لانه لا يمكن غفران أي خطية بدون كفارة كما نص الله في كتابه المقدس

حيث يقول بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ولو عدل الله عن الكفارة لانتفى عنه العدل وحاشاه سبحانه وتعالى

وبما ان المسيح بالنظر لذاته غير مستوجب الموت لانه قدوس خال من الخطية والموت أجرة الخطية ولكنه بصفته حامل خطايا العالم وجب عليه الموت كفارة عن الخطايا وهنا ربما يقول البعض لِمَ لَمْ يمت واحد غيره كفارة عن خطايا الناس فنقول ان هذا غير ممكن من وجهين

الوجه الأول : أنه لم يوجد ولن يوجد انسان خالٍ من الخطيئة يصلح لان يكون كفارة

والوجه الثاني : لا يمكن ان دم انسان واحد يكفر عن خطايا العالم ومن هو هذا الانسان الذي قيمة دمه تعادل قيمة دماء العالمين وتزيد عليها زيادة عظمى غير محدودة الا ابن الله الذي قال عنه لسان الوحي « من يؤمن به ينل غفران خطاياه ومن لم يؤمن به يدن » وقد نبأ عنه أشعياء النبي في التوراة حيث قال « وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا وتأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا » وقال يسوع نفسه انما جئت لأقدم حياتي فداء عن كثيرين وجاء في رسالة بطرس الأول « هو نفسه حمل خطايانا في جسده على الخشبة المسيح تألم من أجل الخطاة البار من الأثمة »

فتأملوا الآن يا حضرات اخواننا المسلمين وتفكروا واحكموا أي الاثنين يقدر ان يهبنا الخلاص الحقيقي هل هو المسيح الذي نص القرآن والانجيل صراحة بقدرته على خلاصنا وعاش عيشة تبرهن على أهليته لهذا الأمر وعلى أنه دون غيره المخلص الوحيد أو هو محمد الذي أقر بنفسه وشهد القرآن أنه

عاش في الخطية كبقية الناس وتزوج مرارًا كثيرة وجمع بين عدة زوجات منهن زينب التي كانت زوجة لزيد ابنه بالتبني ولم يستنكف من ورود ذلك المورد وزد على ذلك أنه لم يؤيد دعوته الا بقوة السيف وكم أراق في سبيل ذلك دمًا بريئًا أي عكس ما عمل المسيح الذي عاش بالطهارة والقداسة وعوضًا عن انذار الناس وقتلهم كان يعزي الحزين ويطلق الأسير ويعتق الرقيق ويجبر الكسير ويشفي المريض ويحيي الميت ويهدي الناس الصراط المستقيم وينهاهم عن المنكر ويأمرهم بالمعروف وأخيرًا سلم نفسه ليكون كفارة لخطايانا ورضي حتى بموت الصليب فعلى أيهما تعتمدون ومن منهما يقدر ان يهبنا الخلاص اذا قلتم محمد فكيف الخاطئ يخلص الخطاة أتظن أيها القارئ انه لو تقدم لص أمام قاض ليشفع في لص مثله يقبل القاضي شفاعته والا يستشيط غضبًا فيضاعف عقاب المشفوع فيه عوضًا عن تخفيفه فاذًا يسوع المسيح البار الذي ولد بلا خطية وعاش بلا خطية هو وحده قادر دون سواه على خلاصنا وهو دون سواه يشفع فينا كما جاء في الانجيل بالوحي على لسان يوحنا الحواري «ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الله الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضًا» وقال بولس الحواري أيضًا بلسان الوحي «انه أي المسيح» قادر ان يخلص الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم» فالتجئوا الى يسوع وآمنوا به فتخلصوا من خطاياكم لانه هو المخلص الوحيد وقد قال في الانجيل «تعالوا الي يا جميع التعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم»

واعلموا أن المسيح سيأتي ثانيًا في اليوم الاخير ليدين كل البشر وجميع الذين يقبلون الانجيل ويؤمنون بيسوع المسيح ابن الله يسكنون السماء

ويتمتعون بالحيوة الابدية وأما الذين يرفضون الانجيل ولا يتكلون على يسوع للخلاص فيطرحون في جهنم النار « لانه ليس بأيدي غيره الخلاص وليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن يخلص »

أخيرًا يا من يطلع على هذه الاقوال احكم بما تراه مطابقاً لكلام الله وقصده الالهي وتمسك بالايمان القويم ونسأل الله أن يبارك لك في هذه الكلمات ويجعلها واسطة في ارشادك الى جمل الله حامل خطايا العالم له المجد الى أبد الآبدين آمين

ثم طوى ذلك المسيحي مكتوبه وجلس ينتظر جواب المسلم وقد ظهرت على وجهه علامة الخجل لما تبين له من ملل السامعين . ومقت المتكلمين . فقام المسلم قائلاً

اذا المرؤ وافاه من الطيش طائف * وما أدركته في المبادي الزواجر
تطاول في الطغيان جهلاً وغرّةً * الى مصرع للمقت ما فيه آخر

ثم التفت الى من حضر قائلا لقد وصف هذا الرجل المسلمين في غير موضع من مقاله بأنهم اخوانه ولكنه ما راعى حقوق الاخوية التي قام يدعيها لأنه قد توسع في هدم أساس دينهم والخوض في عرض نبيهم وذلك دليل على شدة العداوة وعلامة على البغضاء وكمد الحسد فما مثله الا كمثل صعلوك كان في رعاية راع من رعاة الملك ثم قيل له ان ذلك الراعي يحبك لانك من رعاياه ويحب أنك تسير على الجادة التي أمر الناس أن يسيرون عليها فلما مات ذلك الراعي وانتقلت الدولة لغيره لم يزل ذلك الصعلوك هو ومن هم أمثاله في ضعف العقل وسخافة الرأي مصممين على متابعة ذلك الراعي حيث لم يشعروا بأنه ما هو الا عامل من عمال الملك الذي هو فوق كل عامل ثم قام ذلك الصعلوك

موقظاً للفتنة بين الرعايا قائلا بأن الرعاية ما زالت من حقوق راعينا الاول وما زال يذكر أعمالاً للعامل الذي يبغضه على أنها من المساوي وماعملهاذلك الراعي الا رعاية لمصالح رعيته اتباعاً لاوامر مليكه فلما سمع القوم كلام ذلك المفسد الغبي انقسموا الى فريقين فريق جهلاء أغبياء لا تمييز لهم ركنوا الى خزعبلات ذلك الاحمق ولكن الحياء والخوف منعاهم عن التظاهر بمتابعته وماهم الا شرذمة سفهاء قليلون لاقياس لحالهم بين القوم الاحال البهائم وأما الفريق الآخر وهم السواد الاعظم فانهم قالوا ان هذا الرجل السفيه ليهزي كما يهزي المريض لشدة المرض وكل من كان هذا حاله لاجزاء له الاصفع النعال فمزقوا نعالهم على ذلك القفا وما اغتروا بمخادعته ولين خطابه لعلمهم ان ذلك حرفة كل غرور منافق ولتحققهم ان راعيهم صادق العزيمة كامل المروءة شريف النفس طاهر الطوية . منزه عن الاغراض النفسية . والاهواء الشيطانية . وأنه ما خالف أوامر الملك ولا زاد فيها من تلقاء نفسه ولا نقص وانه أجهد نفسه في القول والحال والعمل في تربيتهم وتأديبهم ومراعاة الصالح لشؤنهم وما انصرف عنهم حتى استقاموا على منهاج قويم لا اعوجاج فيه اخواناً أحباء على قلب رجل واحد فيما أقامهم فيه وما تركهم الا وهم أولوا قوة و بأس شديد لصدق نيته . وصحة دعوته . وقوة سلطانه وعناية الملك بنصره وتأييده بجنود من عنده لانه كان ذا عقل وافر وهمة قوية عالية وقلب رحيم وتدبير حسن وسياسة سامية وما أرسله الملك الا قوي الجنان والعقل ليصدع بأوامره قلوب الاقوياء والجبابرة وأمره بأن ينشر منشوراته بكل عمل تستدعيه ظروف الاحوال . تارة بالحكمة والتدبير وطوراً بالمصادمة والقتال . وقد كانوا يعلمون أن

العامل الذي كان قبله لم يكن ذا قوة ولا سلطان بل كان يسوس الناس بلاطفة الاقوال . ويستميل القلوب بغرائب الاحوال . فعلموا عظم منزلة الراعي الأخير عند مليكه لما ثبت في قلوبهم من انه ما أمده بتلك الامدادات الا لانه أراد ان يجعل رعايته مستديمة المدد . مستطيلة الامد . ولما تحققوا ذلك وأيقنوه بالبراهين القائمة على صحته نبذوا أقوال ذلك المفسد ظهريا وأوسعوه سبا وهجروه وما كادوا ان يرمقونه بروءيا العين هذا هو مثل هذا المفسد الذي ما أظنه الا من فلاسفة الامة المسيحية لان هذا الزمن ما أفسد أهله الا انتشار أفراد هذه الطائفة في كل ملة لاطفاء نور كل دين تدينت به الامم وما ذلك الا لانهم لا يؤمنون برسالات سماوية بل يقولون ان النبوة مكتسبة بمعنى ان كل عاقل في قوته ان يتنبأ ولذلك الاعتقاد يبغضون كل متعبد ويسخرون بكل تقي محافظ على نسك دينه من أي ملة وما أظن هذا الرجل الا من أفراد تلك الطائفة التي دنست أبناء هذا الزمن وجعلتهم وقودا لجهنم وبثت في قلوب المفتونين منهم الغرور والجهل ودست دسائس الزيغ في كل حديث منتشر وليس من الحزم وصدق الايمان الركون الى ما تواتر على ألسنة سفهاء هؤلاء القوم الذين لا دين لهم ولا يعادون الا من يحبهم الله ولا يخوضون الا في آيات الله وأعراض أصفائه وانهم لهم الاعداء للاديان والمتدينين ولقد نهاكم الله عن الركون اليهم بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) وما من عدو لكم ولنبيكم في هذا الزمن أشد عداوة وأكبر ضررا من هؤلاء السفهاء الذين زعموا مصادقتكم ولقد جاء في أقوال العقلاء ما نصه : لا تلق لعدوك سمعا . فانك لا ترتجي

منه نفعاً . وان العدو المداهن لأقرب أذى وأدهى خطرا من الثعبان الذي ان تلمسته وجدته ليناً ولكن ظلمة القبر بين شفتيه فمن أحس منكم من نفسه ريباً في أمر دينه فليرجع الى أتقياء الامة وليتحصن من هذه الفتن المريبة المهلكة بصدق الايمان وقوة اليقين والبحث عنمن يرشده الى الصواب ويزيل من قلبه ما تلقيه اليه الاشرار من هذه الشرذمة التي ظهرت في هذا القرن الذي أمطرت غيوم الشبه فيه فتناً وأنبتت ربوة الزيغ شروراً وهذا أوان التحفظ الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فعليكم باتباعه قبل ان تضلوا فما بعد أكلها توزن الفاكهة ولا بعد العجن يكال الدقيق وهل بعد التصديق شك أو مع تواتر الانباء الصادقة تكذيب ان هذا لشيء عجاب فاحترسوا يا اخواني ان كنتم مؤمنين من قوم سفهاء قاموا يعيبون نبياً أميناً مضى عليه الف وثلاثمائة عام وهو مطاع الامر مجاب الدعوة ضياء شريعته عام ونورها ساطع ودينه أقوم الاديان فما طمعوا في اضلالكم . الا لاضمحلال حالكم . وقبح أعمالكم . وانتشار الفلاسفة فيما بينكم وتلاعبهم بالدين وتسميته بالحضارة والتمدن وانهم والله لن يغنوا عنكم من الله شيئاً يوم تكون كل نفس بما كسبت رهينة فأوصيكم بالثبات وسلوا الله مقلب القلوب ان يثبت قلوبكم على دينه القويم (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ)

ثم وجه ذلك المسلم وجهه للمسيحي قائلاً : يا هذا أما خوضك في عرض هذا النبي الكريم فما علينا الا ان نكل أمر الجزاء عليه لعالم السر والنجوى ولسنا ممن يرى جواز الطعن في الرسل حتى نقابل هذا بذاك لان ما يشين أحد الاخوة يشين الباقين ولكنا نرى ان نبين لك اعوجاج ميزانك بالبراهين

القاطعة عقلاً ونقلاً ثم نوافيك بما نقف به على حقيقة جهلك من الحكمة والموعظة الحسنة عسى ان يهديك الله صراطاً سوياً

يا هذا انك فيما جئت به من البهتان لقد أخرجت محمدا صلى الله عليه وسلم من دائرة النبوة ومحوت اسمه من ديوان المرسلين وانه وان كانت الشمس لشدة ضوئها لا تحتاج الى دليل يثبت وجودها ولكن الأعمى ربما توهم ان حرارة الشمس التي غلى بها دمه لهب نار موقدة قاربت ان تصل اليه فلا يدرك ذلك الأعمى حقيقة ما توهمه الا بأحد الأمرين اما بزوال العمى او ان تخطفه النار التي توهمها فلذلك تعين علينا ان نزيل عن قلبك غشاوة الجهل حتى تهتدي الى ضياء السراج المنير الذي ناداه الله بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً) ولقد أجلنا الكلام على مقامه الشريف الى نهاية زوال ما أوردته من الشبه المضلة عن عقول هؤلاء الضعفاء والحق أحق ان يتبع

يا هذا لقد استشهدت على صدق ميزانك الذي رجحت به عيسى عن محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين بأربع شهود ولكني لا أرى من شهودك محسناً للشهادة ولا أرى استشهادك بما استشهدت به الا تمويهاً تخيلت انه يسحر عقول الضعفاء لتسلط سلطان السفسطة على مخيلتك وتعلق شيطان الغرور والافتتان بعلائق قلبك ولكن الحق لا يثبت أمامه شيطان . وحجة الله لا يقاومها برهان . فلذلك نقول

﴿ الشاهد الأول مبحث الولادة ﴾

يا هذا ان من أعجب العجب أن تأتي بهذا شاهداً على التفضيل مع

علمك بان قدرة الله صالحة للاتيان بكل عمل لم تره الا عين ولم تسمع به الآذان ولا يخطر على قلب بشر وان أعمالها كلها ابداعية على غير مثال يعهد لا بقصد تفضيل مخلوق على الآخر ولكنه تعرفاً للعباد ليعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ألا ترى ان خلق آدم كان أبدع من خلق عيسى وما ذكر الله عن شيء من المخلوقات أنه خلقه بيديه الا آدم ثم قال للملائكته قبل ان يخلقه (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) وما قال ذلك في عيسى وها أنت اليوم تعد آدم خاطئاً ونقول ان المسيح هو المخلص له من الخطيئة اذا فلا دخل لأحوال التكوين وشؤن التصوير في تفضيل الخلائق على بعضها ولو كان لذلك دخل لكان آدم أفضل من عيسى ومن غيره وكان هو الابن الأول ثم ان عيسى قد تساوى بحوّاء في حالة الايجاد لأنها جاءت بلا أم وعيسى جاء بلا أب فكلاهما متساويان في الايجاد والتكوين وما هي الا كلمة من كلمات الله تعالى اذ لولا كلمة كن لما كان كل كائن وان قلت ان عيسى بشرت به أمه وأوتي الحكم صبياً . وقال لقومه والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . نقول لك ان يحيى بشر به زكريا وأوتي الحكم صبياً كما أوتي عيسى وقال الله في حقه (وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) ولقد كان ايجاده في الابداع أغرب وأعجب من ايجاد عيسى ولذلك قال أبوه عند ما بشرته الملائكة ما حكي الله عنه بقوله (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ

امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فأجابه الملك بقوله تعالى (قال كذلك قال ربك هو علي هين) ثم استشهد له الله على كمال قدرته بقوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) وهذا الاستشهاد دليل على ان أعمال الله كلها ابداعية وأن وجود الأب والأم ليس بشرط في التكوين ولا يتوقف اقتدار القدرة في الخلق على وجودهما وما هما الا سببان ظاهريان وجودهما كعدمهما عند القدرة متى تعلقت بايجاد مخلوق اذ لو كان زكريا متوقفاً على وجود أبويه لما قال له الله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) يريد أن ايجاد ولدك كايجادك سواء بسواء ولقد كان وجود يحيى من لا شيء لأنه جاء من أم عاقر لا تلد ومن أب بلغ من الكبر عتياً وأما عيسى فجاء من بكر عذراء صالحة لأن تلد فأيهما الأفضل وليس للسلام الذي حكاه الله عن يحيى وحكاه عيسى عن نفسه معنى الا الطهارة من كل عيب يدنس أحدهما في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهو الذي حكاه الله عن عباده الاصفياء بقوله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وعن نوح بقوله (سلام على نوح في العالمين) وعن ابراهيم بقوله (سلام على إبراهيم) وما هو الا الخليل الذي جاءته رسل ربه بالبشرى وقالت زوجته (يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله) أليس هذا هو أيضاً جاء من لا شيء أليس أوقع في النفوس وأكبر عجباً من ولادة

عيسى ثم انك لتعلم أو يعلم العقلاء ان كنت جاهلا ان الله سبحانه وتعالى يخلق من الطين في كل يوم بل في كل ساعة من أصناف الدواب والحشرات ما لا يحصى عدًّا بلا أب ولا أم وكذلك من الهواء ومن الماء ومن النار ولو تأملت نفسك لوجدت خلقك من نطفة وهي من الغذاء والغذاء من الطين ولو لا كلمة الله لم تكن وانه ليخرج منك قملاً بغير أب ولا أم فما الذي أرابك في خلق عيسى عليه السلام حتى تصورته الهًا أو ابن اله وفضلته على جميع الانبياء فان كان ذلك بسبب نفخ الله في مريم من روحه فما نفخ في آدم الا من روحه كما سبقت الاشارة الى ذلك وهكذا كل المخلوقات أعني المواليد يصورها الله في بطون أمهاتها و ينفخ فيها الروح وليست الروح الا من أمره كما قال لنبيه (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ولئن قلت ان الروح التي حلت في عيسى ليست من مادة باقي الارواح بل هي كلمة الله والكلمة عين المتكلم فكانت ذات الله هي الحالة في مريم فلذلك جعلناه الهًا أو ابن اله نقول لك ان الكلمة التي حلت فيها هي التي حلت في الطير الذي كان ينفخ فيه عيسى فيكون طيرًا اذًا فيكون ذلك الطير مساويًا له في الخلقة والأفضلية وليس لعيسى على الطير درجة الا سبق الوجود وكذلك كل كافر أحياه عيسى بعد ما كان عظامًا نخرة بكلمته يكون مساويًا له في الفضل لاتحاد مادة الايجاد ألا وهي الكلمة التي حلت في عيسى عليه السلام لأنه لم يفعل ما فعل الا بها وان قلت ان فعله كان بنفسه لا لأنه محل الكلمة بل لانه اله مستقل بنفسه يكون كل من حلت فيه كلمته الهًا أو ابن اله وهذا أمر لم يقل به أحد غيركم يا معاشر المسيحيين وما ذلك الا لأنكم

قوم لا تفقهون ولا تعقلون وبهذا تعلم علم اليقين ان شؤن التكوين والايجاد لا دخل لها في أفضلية الموجودات كائنة ما كانت فلا حق لك في جعل ولادة عيسى شاهداً على تفضيله كما سبق بيانه وان لم تعترف بصحة ما قلناه فقد غلبت عليك شهوة الاصرار والمكابرة وهذا مما يسقطك من أعين الناظرين وقلوب السامعين

وأما استدلالك بأن القرآن ذكر ولادة عيسى وما فيها من خوارق العادات ولم يذكر ولادة محمد صلى الله عليه وسلم فذلك من هزي الاطفال جهلا بمواقع الخطاب وهكذا كل مجادل فقد أنوار بصيرته. يتلمس ما يرتكن عليه ليجعله مستنداً لشبهته. فيعلق بما يصادف قريحته الصماء من النزغات الشيطانية بغير تأمل. ألا ترى أن أرباب البصائر النيرة يعلمون من فحوى خطاب الله تعالى أنه لم يذكر ولادة عيسى وماجرى فيها من خوارق العادة الا رحمة به وبأمه اذ لولم يتداركها الله برحمته باشارتها لولدها في المهد فتكلم لمقتها قومها وطردوها وكانت تكون عليه أقسى من الحجر وربما كانت تلقي به في مواقع التهلكة حياء من الناس وخجلا فثبتها ربها بالآيات البينات حتى تحن لولدها وتعلم فضله وتقوى على مدافعة السفهاء ومقاومة المتقولين ألا ترى أنها لم تجد من يأتيها بما تأكل لدى الولادة (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) فأكلت وما ذلك الا رحمة من الله بها أترى أنه سبحانه وتعالى يجعلها محلا لهذا التكوين الخارق للعادة ثم يتركها تتقلب في حجر الهموم والاهوال التي تصيبها من قومها كلا ان ربك لرؤف رحيم وهكذا كانت رحمته بكل

مخلوق احتاج لمعونته اذا انقطعت بينه وبين الأسباب العلائق ولو شئنا أن نشرح لك بعض ما وقع في الكون من أمثال ذلك لما وسعته الاوراق ولكن ذكر المعلوم تحصيل حاصل لا طائل تحته فأي داع يستدعي الحكمة الالهية لذكر ولادة محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن أسمعت أن متقولا من المتقولين قال ان محمداً جاء من سفاح كما قالت اليهود في عيسى بن مريم التي برأها الله بكلامه من قبل ومن بعد لكيلا يتوهم المؤمنون به من أمة محمد صدق اليهود في أنبائهم وانهم لشهود على الامم يوم القيامة الا من ستر الله عنهم أنباءهم كما قال (مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) فلذلك ذكر لهم قصة عيسى مع باقي القصص التي وردت في القرآن تبرئة لمريم وتزكية لعيسى وتكذيباً لمن افتروا الكذب ولولا هذه الدواعي لما جاء بذلك القرآن ولولا ما توهمه اليهود في مريم ما برأها الله بما جاء به من خوارق العادات وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يحتج لشيء من ذلك لاهو ولا أمه فكانت براءة مريم كبراءة عائشة رضي الله عنها اذ أنزل الله الآيات المكذبة لمن تقولوا عليها الكذب فلو أن لئماءكم وسفهاءكم ما أحاطت بهم خطاياهم لشكروا الله سبحانه وتعالى على ما أنزله من القرآن الحكيم وأثنوا على نبيه الصادق الوعد الامين ولكن كل لئيم دأبه أن يقابل الحسنة بالسيئة أتظنون مع جهلكم هذا وفرط سفهكم أن واحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين تأدبوا بآداب الشريعة يقوم في مقام الجدل قائلا لكم ما تقوله اليهود الى الآن قذفاً في حق مريم وتكذيباً لعيسى عليه السلام لا والله لا يكون ذلك ولكنهم يعتقدون أنكم قوم مجرمون مرقتم من كل دين وآذيتم المسيح في اخوانه وأسخطتم الله

وأرضيتم الشيطان وما مثلكم فيما تقولون الا كمثل أعرابي من سكان البادية قام يفاخر سكان المدن بقوله ان الأعشاب التي تنبت بلا عمل في الوديان أفضل من البر الذي لا ينبت عندكم الا بعمل العاملين فالواجب عليك الآن أن تتنازل عن التمسك بهذا الشاهد الذي لم يقم بواجب الشهادة ولم يؤدها على وجهها وأعني به شاهد الولادة فقد سقطت شهادته وبطلت دعواك لسقوطها والله يقول الحق ويهدي السبيل

﴿ الشاهد الثاني شاهد الصفات ﴾

هذا الشاهد مردود الشهادة لما في أقوالك التي أتيت بها فيه من التضارب والتناقض لانك ادعيت أن المسيح لكونه وحده لم يكن خاطئاً جاء لان يكون فداء للخاطئين وأما كل البشر فخاطئون وما صلب الا ليحمل الخطيئة عن العالمين ثم زعمت أن محمداً ولد بالخطيئة وكان كسائر الناس خاطئاً واستدللت على أنه خاطئ بآيات قرآنية وسيأتيك الكلام عليها بأوضح بيان أما كونه ولد بالخطيئة فلم نعقل له معنى ولم ندر ما هي الخطيئة التي ولد بها أنادى عليه مناد من الناس أنه ولد من سفاح كما نادت اليهود على عيسى عليه السلام أم زنى وهو في بطن أمه أم سرق أم ما هي الخطيئة التي ولد بها فان كنت تريد بالخطيئة ما زعمتموه من مخالفة آدم وحواء التي تدعون أنها ماغفرت الا بصلب عيسى وأنه ما صلب الا لتخليص البشر منها فقد صار محمد صلى الله عليه وسلم غير مولود بها لانه ولد بعد عيسى بمئآت من السنين فيكون على الاقل كسائر الناس الذين خلصهم عيسى من الخطيئة أم جاءكم نبأ صحيح أن المسيح خلص جميع الناس وترك محمداً وحده موحولاً فيها أم تدعي أنه ما خلص الا الامم

التي سبقته كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وغيرهم ممن أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ولم نعلم لهم في الخلاص من تلك الخطيئة نصيباً أم تريد أنه لا يخلص من الناس الا من تبعه اذاً نقول لك ان هذا هو عمل كل رسول أرسله الله تعالى اذ الرسل لا تأتي الا بأوامر من الله فمن تبعها نجا ومن لم يتبعها كان من الهالكين فلا فرق بينه وبين باقي الرسل وما كان صلبه الا عبثاً

يا هذا ان تضارب هذه الاحتمالات أوقعتنا في حيرة عظمى وانا لنراك بسببها في ضلال بعيد لانك لو صممت كل التصميم على أن الصلب كان لتخليص البشر وليكون المسيح فداء عن العالمين اذاً نقول انه لا شقيّ على وجه الارض لا من اليهود ولا من النصارى وهذه دعوى مخالفة لأساسات القواعد الدينية من التوراة والانجيل والفرقان العظيم اذ جميع الكتب تنادي أن المطيع البار سعيد محبوب وأن العاصي شقي مبغوض واقع في العذاب المقيم وان كان من أبناء الرسل وان قلت ان الفداء كان للبعض دون البعض نقول كما قال لكم بعض العقلاء ان القاعدة المعلومة شرعاً وعرفاً أن الفداء لا بد أن يكون أقل قيمة من المفدي ولا ينبغي أن يكون ابن الله على زعمكم فداء عن قوم خاطئين وان كان ولا بد من الفداء فهل من اله فوق ذلك الاله الذي قدم ابنه فداء خاف هذا الاله بطشه فجعل ابنه عرضة يتقي بها بأسه لكيلا يبطش بعبيده ان هذا لقول باطل وخراف لا يعقل اذ لا يتصور أن الله الذي له ملك السموات والارض وحده لا شريك له يتخذ ولداً واحداً ثم يهينه هذه الاهانة بلا سبب ألم يكن قادرا على المغفرة بلا صلب ولا عذاب تالله لئن كان المسيح هو ابن الله وكان هو المصلوب حقيقة وهو الذي صرخ منادياً إيلي ايلي لماذا تركتني لانشقت الارض بمن عليها خسفاً وأمطرت السماء الصواعق

على من صلبوه وفعل الله بأهل الارض جميعهم ما فعل بقوم نوح ومن بعدهم وان ادعيت أن محبة الله في خلقه هي التي دعته الى هذا العمل لقال لك القائل لماذا بغض الله الامم السابقة حتى أوقع بهم ما أصابهم وما هو السبب في محبته للامم اللاحقة حتى جعل ابنه فداء لهم ولماذا بغض اليهود من بعد الصلب وان كان ولا بد من صدقكم فقد كان محمد من جملة الذين افتدوا به فلا حق لكم في القول بأنه مولود بالخطيئة وما بقي علينا الآن الا أن نقول ان الناقلين والسامعين لهذه الخرافات على جانب عظيم من الجهل لا يفيدهم النصح شيئاً فحالهم كحال أمة النبي الذي قال لقومه (وَيَاقَوْمِ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ)

يا هذا لماذا ادعيت أن الناس جميعهم أنبياءهم ورسلهم وخواصهم ولدوا بالخطيئة الا عيسى أليس عيسى هو ابن مريم ومريم من بني آدم وقد ذكر في الانجيل انه يعطي كرسي أبيه داود وقد قلتم ان داود كان خاطئاً فلا بد ان الجنسية تلحقه بآبائه في خطيئتهم كما ألحقته بهم في اشتهاء الطعام والشراب والبراز والنوم وغير ذلك من العوائد البشرية . التي أبطلت عليكم دعوى الالوهية وان قلتم ان عيسى تخلص من الخطيئة بحال من الاحوال نقول ان محمداً تخلص منها بحال أشرف منه وذلك لان عيسى أوتي النبوة صبياً ومحمد صلى الله عليه وسلم قال في نبأه الصادق (كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ) وأثبت الله سبحانه وتعالى صدقه بقوله في كتابه العزيز (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ

لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَالِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) فكان من نصرتهم له ان كل رسول منهم كان يبشر قومه به كما جاء في التوراة والانجيل وان أنكرتموه فقد قال الله تعالى (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ) فهل يتصور عاقل ان الله كاذب في أنبائه وان قلتم ان القرآن من عند غير الله فهل من الفطنة والزكاء ان يتصور متصور ان رجلاً يكون بين أظهر قوم معروفاً عندهم بالامانة والصدق وينادي فيهم بامر كاذب يقدرون فيه على تكذيبه من أول وهلة اذ كان لاحدهم ان يأتيه بالتوراة والانجيل ويقول له أين أنت وأين ذكرك في صحف هذه الكتب فلو لم يكن مذكوراً فيهما لما ادعى هذه الدعوى وان هذه الدعوى الصادقه لهي التي أثبتت لامة محمد وقوع التغيير والتبديل في الكتابين ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول

ان الاولى لكل عاقل ان يتحفظ من الوقوع في أعراض النبيين بأن يعتقد ان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وله ان يصطفي من خلقه من يشاء لما يشاء لا حجر عليه في الكون والتكوين فكما انه لكمال قدرته جاء بعيسى من مريم طاهراً نقياً كذلك له ان يأتي بمحمد من عبد الله وآمنة طاهرا نقياً كما جاء بباقي الرسل أصفياء أنقياء وهداهم الى الصراط المستقيم (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) اذاً فيكون الحكم على سائر المخلوقات بالتساوي في الخطية

اجحافاً بحقوق الرسل وتهورا في الطعن وعبثاً في القول وتكذيباً لرب العالمين في شهادته لرسله بالصفاء والاصطفاء وما هذا كله الا من عمل الشيطان وما ربك بغافل عنما يعمل الظالمون

يا هذا ان استدلالك على ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان كسائر الناس خاطئاً بالآيات القرآنية التي ذكرتها ما هو الا خاطر شيطاني قام من قلبك ينادي بلسانك عليك بالجهل وسوء الادب وفساد الضمير اذ لو كنت صالحاً لان تفهم عن الله شيئاً لما تصورت ان الذنب الذي ذكره الله تعالى في آيات الامتنان على نبيه هو بمعنى الخطية اذ الخطية ما هي الا الوقوع في المخالفة واتيان ما نهى الله عنه وليس هذا هو بمعنى الذنب المذكور في الآية فما تقابيت الا منا تعاطيت ولا تنفست الا نتن جوفك السقيم ولا أنفقت الا ما أحرزت فصدق عليك قول القائل

يقيسون حالي في الغرام بحالهم * وكل اناء بالذي فيه ينضح

يا هذا ما كان ذلك منك الا لغلظ الطابع الذي على قلبك واستيلاء شيطان الغرور والافتتان على فكرك وتسلط سلطان السفه والحماقة على نفسك الأمارة فان قاصد السوء لا تنطوي طواياه الا على الظن السيئ حيث لا يتحاشى غوائل عقباه أتظن يا هذا ان الله سبحانه وتعالى عدد نعمه على عبده وجاء يمتن بها عليه في آياته توبيخاً أو تقريعاً ان هذا لهو الجهل المهلك أما لك من الذوق ما تدرك به مزايا الخطاب أتظن ان الوزر الذي أنقض ظهر محمد صلى الله عليه وسلم خطية فعلها واستحى الله من ذكرها ثم رفعها عنه (كلا) انك لفي ضلال بعيد انما الوزر هو ثقل أعباء الرسالة الذي لولا اعانة الله له عليه لكل عن حمله اذ كل نبي يأمر بارشاد قوم للايمان يكون كأنه

حمل السموات والارض على عاتقه حياءً من الله وخوفاً ولولاعناية الله برسله لما تبعهم أحد ألا ترى عيسى عليه السلام كيف تحمل المشاق في ارشاد أمته وما تبعه منهم الا بعض من صيادين السمك وغيرهم من الضعاف وقد آل أمره الى الصلب بعد ما جاء بما جاء به من المعجزات الباهرة فذلك هو الوزر الذي وضعه الله عن ظهر محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما شرح صدره بالفتح والنصر المبين ثم رفع ذكره في زمنه رفعة لم ينلها أحد من الانبياء في أزمانهم ولقد بشره بالفتح بقوله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) فظننت لجهلك انه أمره بالاستغفار لخطيئة فعلها وما كان ذلك الاستغفار الا مما اختلج في صدره من ضيق اليأس عند اشتداد الكروب ومعاناة الشدائد من المعاندين الذين سبقوكم بالكفر تعصباً واصراراً ولما كان وعد الله حق والشك في وقوعه ذنب يأتيه المكروب اضطراراً أمره الله بالاستغفار منه ألا وهو الذنب الذي ذكره في قوله (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) اذ ليس للانبياء ذنوب الا اليأس من نصر الله عند تعصب الامم عليهم وشدة اصرارهم على الكفر وتعرضهم لاساءة انبيائهم كما حكى ذلك القرآن بقوله (حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) ومثل هذا الذنب لا يستحق المتلبس به غير العتاب تعريضاً عند ذكر الامتنان بصدق الوعد كما تعاتب الملوك أخصاءهم الذين ظنوا أنهم هجروهم عند التعطف ولطف

الحنان بدليل قوله تعالى لنبيه (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الى آخر السورة وبدليل ما جاء في سورة الفتح فتوهم الاغبياء منكم أنه خطاب تقريع وتوبيخ ثم اختلقتم ذنوباً ما ذكرتموها ولا عينتم أنواعها وما ذلك الا لتلوث قلوبكم بقذارة التعصب وسوء الأدب وغلظة الطبع وما أنت بمالكٍ لنفسك ضرا ولا نفعاً حتى كنت تتخير لك عقلا بين العقلاء . وذوقاً كأذواق الفضلاء . تدرك به رقائق الحكم ودقائق الخطاب الالهي الذي لا يمسه الا المطهرون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ولقد فهمت من سورة الضحى ما لا يتصوره الا كلُّ غبي فاقد الذوق والتصور اذ فهمت ان قوله تعالى (وَوَجَدَكَ ضَالاً) بمعنى مخطئ مع المخطئين الضالين ولو انك ذو ذوق سليم وتلوت السورة الشريفة تلاوة أولي الألباب الذين يتدبرون القرآن ويرزقون الفهم عن الله تعالى في كلامه لأدركت من موضوعها وما تشير اليه أنها صدرت عن عناية ربانية وأنه خطاب اكرام وامتنان يتضمن سرًّا مصوناً بين الله ورسوله لا تصل اليه أفهام السفهاء لاننا لو حملناه على ظاهره لما وجدنا فيه للامتنان محلا اذ كل الايتام الذين وجدوا أيتاماً ما آواهم الا الله وهوالذي يغني كل فقير عائل ويهدي كل ضال متى أراد هدايته سيما وأن محمداً صلى الله عليه وسلم سأل ربه بقوله اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وقد فارق الدنيا فقيرا فحينئذ لامعنى للامتنان الا اذا حوى الخطاب سرًّا معلوماً للمخاطب ولا ضرر علينا ان التمسنا له معنى يوافق موضوعه فقد يقال لواحدة الدرر التي لم تثقب ولا نظير لها درة يتيمة فاليتم

هنا بمعنى الانفراد بالوصف في زمان ومكان لم يكن له فيهما نظير ولا شبيه يأنس به في غربة وصفه الفريد. الذي لم يشاركه فيه أحد من العبيد. فآواه اليه وآنس وحدته بأن صلى الله عليه وسلم هو وملائكته ولا معنى للصلاة الا الاقبال والولاء والكفالة ووجدك ضالاً يريد حائرًا في الظلمات الكونية. اذ كان استعدادك وقابليتك لا يلتئمان مع الاوطار البشرية. والاخلاق العادية فكنت لا تعلم الطريق التي فطرناك عليها ولا شك ان الارواح. في سجن الاشباح. حائرة لا تهتدي الا الى الطريق التي يلهمها الله التوجه اليها بدليل قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) فالضلال هنا بمعنى الحيرة لا بمعنى الوقوع في الخطايا فآواه الله تعالى الى حظيرة قدسه. وهداه الى معالم قربه وأنسه. ووجده عائلاً ذا اهتمام بشؤن أمته فأغناه بانزال السكينة عليهم واثابتهم فتحاً قريباً بدليل قوله تعالى (اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وقوله صلى الله عليه وسلم (لاَ يُشَاكُّ أَحَدُكُمْ بِشَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلاَّ وَجَدَتْ أَلَمَهَا) وليس الغنى عند أولي الالباب الا العزة التي أشار اليها الله بقوله (وَلِلّٰهِ اَلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)

هـذا هو المعنى الذي تتعقله أرباب البصائر من هذه السورة الشريفة التي أقسم الله فيها لنبيه أنه ما ودّعه ولا قلاه وأنه سوف يعطيه فيرضى ثم انا لو سلمنا انها على ظاهرها وان كل آية جاءت في هذا المعنى يكون مراد الله منها أنه أخطأ وغفر له فهل يجوز لعاقل له نصيب من الادب ان يقول انه كان من الخاطئين مـع ما يتضمنه الخطاب الالهي من العطف والحنان وارضاء

المخاطب والاعلان بعلو مقامه ورفعة منزلته أليس في ذلك من الوقاحة وسوء الادب والغلظة مالا يقدم عليه الا كل عتل زنيم فمن هذا يعلم كل عاقل ويتحقق كل ذي ذوق سليم ان محمداً صلى الله عليه وسلم ما ارتكب جريمة قط ولا أتى بما يأتي به الخاطئون ولو ارتكب ذنباً لما استحى الله من ذكره اذ العدل وحسن القول يقتضيان ذكر الذنب قبل المغفرة ليعلم المخاطب الذنب الذي اقترفه فيتركه

يا هذا انا ان صدقنا القول وشهدنا ان محمداً رسول الله اذاً نقول ان الله سبحانه وتعالى يجل عن ان يصطفي رسولا يرسله لعباده لينهاهم عن ارتكاب الكبائر. ويأمرهم باجتناب الصغائر. ويحثهم على استعمال الاخلاق الكريمة ثم يحرمه مزايا العصمة والحفظ وان قلنا كما تزعمون ان محمداً ليس برسول فأي داع دعاه لان يفتري قرآناً يجعل نفسه فيه مذنباً وما علم قومه عليه من سوء فويل ثم ويل لمن لا يقع الا في أعراض الاصفياء زوراً وبهتاناً انه والله لمن أصحاب السعير

يا هذا انكم لتزعمون ان داود وهو جدُّ عيسى عليه السلام كان زانياً وليس بزان ولكنها مجرد هفوة فعلها بغير اذن الهي فعاتبه الله عليها بارسال الملكين ليختصما أمامه فعلم انه أخطأ وجاء بخلاف الاولى اذ لم يكن لمن استخلفه الله في ملكه أن يعمل عملا من تلقاء نفسه مع نهي الله له عن متابعة هواه فلما علم الذنب واستقال غفر الله له فلو أن محمدا أخطأ خطيئة لذكرها الله تعالى وعاتبه عليها اذاً فنسبة الخطأ اليه مع جهل الذنب ما هو الا محض افتراء وبهتان عظيم. وجرأة جريم لئيم. لا زاجر له ولا رادع

ثم انا نقول في مقام الجدل انه لو كان التفضيل بين الرسل يأتي من قبيل

عدم ارتكاب الخطايا لكان نوح مثلاً أكرم الرسل وأفضلهم وكان فضله فوق عيسى بكثير فقد عمر عمرا طويلا وكان ذا بسطة في الجسم صحيح القوى سليم الجوارح وما سمعت أذن بأنه أخطأ اذاً فيكون أفضل من المسيح الذي كان قصير العمر وطويل الرياضة لانه يجوز لقائل ان يقول لولا الرياضة لما قهر نفسه ثم من وجه آخر نقول ان عيسى عليه السلام ما جاء في عصمته باكثر مما أتى به أهل المجاهدات فان في كل أمة من الأمم من جاهدوا نفوسهم باكثر مما جاهد به المسيح نفسه سيما الكثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان الغالب منهم يصوم الأربعين طاويا قائماً الليل صائماً النهار كما قال ابن الفارض رضي الله تعالى عنه وليس بكاذب

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يطوي الأربعين حتى اذا أفطر واشتهت نفسه شيئاً علم أنها ما زالت في درجة الطفولية فيربيها بأربعين أخر لانهم كانوا يعدُّون الدخول في طريق المجاهدات ولادة ثانية وهي التي ارتاب في معناها بعض المسيحيين. وسئل عنها بعض العلماء المحمديين. فما أقنعوه كما يزعم وجاء يتكلم عليها بكلام الغريب الأجنبي الذي قام يصف داراً ما دخلها ولكنه سمع ببعض ما فيها وسنتكلم عليها بما يشفي الغليل. ويداوي العليل. بعد أجل قريب ثم ان لأكابر الصوفية في تربية النفوس ومجاهداتها لأعمال مسطرة في كتبهم لا يتيقن صدق أنبائها الا من له في طريقهم قدم لغرابة وقوعها الا ممن جاءهم من ربهم مدد العناية. وارشاد التوفيق والهداية. وقد كانوا بتلك المجاهدات على أوصاف كأوصاف عيسى عليه السلام في عدم الميل الى الشهوات وفي طهارة النفوس من كل نقص حتى الخواطر النفسانية ولقد كان البعض

منهم يعطي نفسه من المباح ما تشتهي ثم يقول ان الذي يحكم نفسه وهي قوية أكبر همة ممن يضعفها بالرياضات ثم يدعي أنه حكمها حتى كان سفيان الثوري رحمه الله يمتلأ طعاماً ثم يقوم الليل كله ويقول أطعم الزنجي وكدّه وما أردنا بايراد هذه الجمل التسوية بين الاولياء وبين الرسل في الوصف والرتبة اذ كل من الطائفتين له مقام معلوم ولكنا نريد ان تعلم ان كثيراً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان في طهارة النفس ونزاهتها والزهد في الدنيا على قدم عيسى عليه السلام ولهذا قال محمد صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل يريد في طهارة النفوس والتلقي عن الله أسراراً وأنواراً ثم هناك نكتة أخرى متى تأملتها تعلم علم اليقين أن هذا الشاهد لا ينبغي أن يركن اليه في موازين التفضيل ألا وهي أننا نرى أن كثيراً من الناس بل ومن الحيوانات الوحشية ما هو مفطور على أخلاق كريمة لا تدعوه الى فعل ما يشينه ككثير من العوام البسطاء وكالوحوش التي لا قوة لها على الفتك بغيرها ولكنا لو وزنا حاله بحال من يميل الى الشهوات والافتراس وهو قادر على ذلك ولكنه يكف نفسه عنها كرماً لما وجدنا بين الاثنين أدنى نسبة في الشرف كالأسد مثلا صاحب البأس والقوة فقد يترك افتراس قوم تقدمتهم امرأة اكراماً لها مع قدرته على البطش بهم وكالرجل الصالح الذي تدعوه قوة قواه الحسية . وأركانه البدنية . الى اشتهاء ما يشتهي ولكنه لا ينقاد الى شهوته لكرم أخلاقه فأي نسبة بين هذا وبين الذي كان من فطرته عدم الميل للشهوات الذي لا فضل له في ترك الشهوة كالفقير الذي لا يملك شيئاً ثم يدعي الزهد فما زهد الا في مالا يملك فلا صحة لزهده وأما الزاهد الحق فهو الذي زهد ما ملك

ثم اني مع شدة التحفظ من الوقوع في ورطة الخطأ في جانب هذا النبي

وشدة احترامي لجنابه المقدس الأطهر لاعتقادي وايماني بأنه من أفاضل الرسل الكرام أقول في مقام الجدل انه لا يثبت تفضيله على الرسل بما كان عليه من الشؤن التي ذكرتموها لاننا لو قلنا انه من جنس الملك لكذبتنا أحواله البشرية من أكل وشرب ونوم وبروز فضلاتٍ كباقي الحيوانات البشرية وغيرها وبذلك تكون ملكيته ناقصة الأحوال والاوصاف

ولو قلنا انه بشر فماوفى حقوق بشريته اذ من حقوق البشرية التناكح والتناسل ولم يخلق الله البشر الا حيواناً للتناسل وما وقع منه شيء من ذلك فكان ولا بد ناقص البشرية وان قلنا انه لاملك ولا بشر ولكنه اله أو ابن اله يقول القائل ان أوصاف الاله وشؤن الالوهية لا ينطبق شيء منها على حال من أحواله اذ لا نسبة بين القديم والحادث ولا رابطة بين الذي تربى في حجر أمه وبين مربي الخلائق بقيوميته وسموّ عظمته ولو صحت الالوهية للاطفال الذين تكوّنوا في ظلمات الارحام لصحت للشمس المؤثرة في غيرها من العوالم السفلية ولما تميز الاله عن المألوه بوصف من الاوصاف

اذاً فلا وجهة لكم فيما تدعونه. لانكم ما وجدتم باباً تسلكونه. ولا ركناً تركنون اليه فلا يسعنا بعد هذه الاستدلالات العقلية وبعد ما تبين من الحق الا تحكيم القرآن كما اتفقنا من قبل إما لانه كلام الله كما أجمعت الامم السالفة على ذلك واما لانه كلام رجل عاقل كما يزعم السفهاء منكم وممن أداهم الطيش الى جحود المعلومات الشرعية. والانباء الالهية. فان قلنا انه كلام الله فقد ارتفع الاشكال. وتحقق الحال. واتفق الكل على انه بشر شريف ورسول كريم وهذه هي اكمل أوصاف البشر وان قلنا انه كلام رجل عاقل كما تدعون فقد ألزمتم أنفسكم متابعته اذ من المعلوم الضروري ان الناس لا

يرجعون في حل معضلاتهم ألا الى عقلائهم وما وجدنا من العقلاء من عهد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بل ومن مبدأ الدنيا من يضاهيه في جميع شؤنه العلمية والعملية ولافي كرم أخلاقه ولقد قال كما أمره ربه (إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) فلو أن هذا العاقل الجليل علم أن المسيح ابن الله كما زعمتم لعبده كما عبدتموه فلماذا لم تتبعوا هذا العاقل كما تتبع الناس عقلاءهم وتقولون انه بشر من أشرف البشر

ومتى كان بشراً فيكون تفضيله على غيره بالاوصاف الذي شاركه فيها كثير من الانبياء والاولياء لا معنى له لان الله سبحانه وتعالى لما سلط الشيطان على بني آدم قال له (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) وما خص عيسى بالذكر بل عم جميع من اصطفاهم من عموم الانبياء والاولياء ولو تسلط الشيطان على الكل لوقع التساوي بين الخيار والاشرار وهو ممنوع لمفهوم قوله تعالى (لَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)

ولما كان لله سبحانه وتعالى حق في ارسال الرسل بالأوامر والنواهي لانه من العبث أن يبعث باعث جاهلا لقوم جهلاء يعلمهم ويؤدي حقوق تربيتهم مع مشاركته لهم في أوصاف الجهالة ولا ينبغي أن الله تبارك وتعالى يرسل خاطئاً ليطهر خاطئين اذاً لا نبني على ذلك أن جميع الاعمال الالهية يجوز أن يخالطها العبث ومتي جاز ذلك كان لقائل ولو من اليهود أن يقول ما كان لله أن يأتينا بولد لم نعلم له أباً ثم يرسله الينا صبياً ويلزمنا بالتصديق به بعد ما يظهر على يديه من خوارق العادات ما جزمنا بأنه سحر مبين فهلا ولده في السماء وأرسله في ملاء من الملائكة حتى لا يوقعنا في أوحال التكذيب

ما دام بنا رؤفاً رحيماً ولماذا أرسل موسى من قبل وداود ان كانوا من الخاطئين ولم ينزل ابنه من عهد ما خلق النوع الانساني ان كان ذا عناية بهداية خلقه أو لماذا لم يبقه بينهم حتى يكون الناس كلهم على أخلاق طاهرة ثم اذا كان الناس كلهم خاطئين حتى الانبياء فما ثمرة وجود ابنه بينهم مع بقائهم على ما كانوا عليه اذاً فما يكون الجواب عن هذه الاحتمالات التي ما أوقعكم في أوحالها وصيركم في أسر المسئولية عنها الا التغالي الذي نهاكم الله عنه بقوله (لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ) وما كان على الله من حرج اذا كان المسيح ابنه أن يقول انه إبني وينادي به في القرآن وما كان على محمد من حرج ان كان القرآن من عنده كما تدعون أن يقول بان الله وابنه ارسلاني رسولا اليكم وكان ذلك أقرب للتصديق اذاً فما علينا الا ان نخجل من العود الى هذه الدعوى الباطلة ونركن الى الحق ونبطل شهادة هذا الشاهد الثاني لنسمع شهادة الذي بعده ونترك أهواءنا ان كان غرضنا هو الوقوف على الحقائق والله يقول الحق ويهدي السبيل

وأما قولك ان جميع الانبياء الذين ذكروا في القرآن استغفروا لذنوبهم إلا عيسى عليه السلام فانه قول مستهجن اما ان يكون صادراً عن جهل واما أن يكون مقصوداً لتقوية قوائم المكابرة والاصرار لأننا كثيراً ما نطالع في الأناجيل بكاء عيسى عليه السلام وتضرعه الى ربه كما هي شعار المقربين لان أرباب المكانة القربية . والمقامات القدسية . والانوار اللاهوتية . يعلمون ان الانسان

مهما وصلت درجته في اتقان أعمال البرّ واستدامة الشهود واستعمال الأدب مع ربه لا يمكنه القيام بواجب الشكر لله تعالى ولا يستطيع أن يحصى ثناء عليه ولا أن يقدره قدره ولا ان يقوم باداء حقوقه لتحققهم أن الله سبحانه وتعالى له في كل لمحة على كل انسان من النعم ما لا يحصى عدًّا وانه لا حجر عليه ان أخذ أقرب قريب بأدنى فتور في مقام الشهود وعفا عن أكبر جريمة لأفسق جريم فلذلك يروا أنفسهم على الدوام في درجة التقصير وما لهم من حيلة الا دوام الاستغفار والخوف من الله لا لانه ظالم ولكن لان درجة القرب ومكانة الوصلة أعظم منحة ينبغي لمن نالها ان يحافظ على بقائها اذ هي أكمل حال يحرص على البقاء عليه ألوا الالباب وكل قريب موصول . لا يأمن طوارق البعد المجهول . فلو انك ذو شعور بعظمة الالوهية لما انكرت استغفار عيسى لربه حتى وان كان أكبر أولاده أو ليس الاب القادر على صلب ابنه بقادر على ان يفعل معه ما يفعله بأحقر عبيده اذًا فهو الاحق بالخوف من سطوات أبيه القادر ولو أنه كان مطلوق الصراح لما أجهد نفسه في العبادات وفي أنواع القربات وقد ارشدناك الطريق القويم فلا تكن من الجاهلين

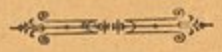

الشاهد الثالث مبحث المعجزات

يا هذا اني سائلك قبل ان اتكلم عليه سؤالا حسناً فأجبني عنه جواباً سديدا أيها النبيه أما وصلك نبأ سليمان عليه السلام مع أميرة سبأ اذ قال لمن حضره أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين فقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك

به قبل أن يرتد اليك طرفك ولقد جيئ بالعرش بتلك القوة الاخيرة وما قدر سليمان الذي آتاه الله الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده على الاتيان به فأيهما الأفضل سليمان أم صاحباه

يا هذا ان موسى عليه السلام أوجس في نفسه خيفة من حبال السحرة فلما ألقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون وكثيرًا ما رأى موسى منها من خوارق العادات ما لم يقدر على الاتيان به موسى فهل كانت العصا أفضل منه (لا) والله ولكن الله يفعل مايشاء عند أي مخلوق وان قلت ان هذه الاعمال أعمال القدرة الالهية على أيدي العاملين لها وأما عمل عيسى فمن نفسه لانه إله وابن اله اذ هو كلمة الله والكلمة عين المتكلم نقول ان القرآن الذي ارتضيته حكما صرح بأن كل أعمال عيسى كانت باذن الله لا باذنه ولقد برهنا لك بجملة براهين فيما تقدم انه ليس باله ولا ابن اله بل هو رسول كريم ولقد قال في الانجيل لبني اسرائيل ان الذي يتبعني منكم ويعمل بعملي يفعل كأفعالي التي ترونها وكثيرا ما أتى الحواريون بعده بخوارق عادات كما كان يفعل وما ذلك الا مصداقًا لما ورد في الكتب السماوية ما نصه عبدي أطعني تكن ربانيًا تقول للشيئ كن فيكون اذًا فليس عيسى وحده الذي جاء بخوارق العادات بل ان كثيرا من الرسل أيدهم الله بمعجزات كما أيد عيسى ولقد أحيى الله الميت ببعض من جلد بقرة قوم موسى وان الاكابر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين أعطاهم الله قوة التكوين التي سينالها أهل الجنة في الجنة كانت تأبى نفوسهم الاتيان بخوارق العادات لانهم كانوا يعدون ذلك العمل من رعونات النفوس ومنهم من جاء بمثل ما جاء به عيسى وتواترت الانباء الصادقة عنه بذلك وان تكذبوها نكذبكم وان استدللتم بالقرآن نلزمكم بالايمان به فما

جوابك اذاً على هذا السؤال فبهت ذلك الرجل وقال لقد أجملت وفصلت في خطابك بما سد في وجوهنا كل طريق للاجابة ولكن هذا لا يمنع أفضليته على محمد لأننا ذكرنا انه لم يأت بمعجزة وقلنا أيضاً ان الذي نسبتموه له من المعجزات لم يجد نفعاً ولا أفاد النوع الانساني بفائدة فان المسيح كان يشفي المرضى ويبرأ الأكمه والأبرص فما جوابك على ذلك

فقال الرجل المسلم اذاً لا يكون التفضيل بين محمد وعيسى بل الاولى أن يكون التفضيل بين عيسى وبين مشاهير الاطباء الذين أحسنوا معالجة المرضى في كل زمن لما نعلمه نحن وجميع العقلاء ان الانبياء ما جاؤا لان يكونوا أطباء للاجسام ولكنهم جاؤا لمداواة القلوب وتخليص الارواح وتطهير الاسرار اذاً فلا وجه لتفضيل أحدهما على الآخر بهذا العمل لان هذا عمل يجريه الله على يد بعضهم عند الحاجة رأفة بعباده المرضى لا لتفضيل العامل له على أقرانه ولقد علمنا ان المعجزات لم تصدر على أيدي الرسل لقصد المنفعة الدنيوية لهم أو لامتهم ولكن لان تكون حجة لله على من يكذب رسله وتعرفاً لمن أرشدهم الى طريق الهدى فكان لكل نبي معجزات غير معجزات الآخر اذ لو اتفقت المعجزات في الشكل والجنسية لما سميت المعجزة التالية لما قبلها خارقة للعادة بل تكون المماثلة بين المعجزات موجبة للشك المريب ويجوز لمن رآها ان يقول للآتي بها انك تعلمتها ممن جاء بها قبلك فلذلك اختلفت أنواع المعجزات وما كان لرسول ان يأتي بمعجزة تشابه معجزة الآخر بقصد الاعجاز فلذلك لم يجب الله طلب كفار قريش اذ طلبوا الآيات لان مرادهم آيات كآيات المرسلين الذين تقدموه ثم انا في سبيل المحاورة نقول ان المعجزات لم تطلب الا لاثبات الصدق في البعث والرسالة وقد صدق القوم محمداً وآمنوا به وان لم يأت بمعجزة

وظهر دينه على جميع الاديان بنصر الله تعالى وتأييده ونصر الذين آمنوا به له وقد هدى الله من أراد هدايتهم بأن شرح صدورهم للايمان به وأما من لم يرد الله هدايته فلا يهتدي وان جاءه الف رسول بألف آية هكذا هو مقتضى نصوص الكتب السماوية ولنا كلام على معجزات محمد صلى الله عليه وسلم فيما سيأتي اذ المقصود الآن ما هو الا بطلان شهادة هذا الشاهد الذي لم يؤد الشهادة على وجهها اذ فلا يكون الترجيح به مستقيما في الوزن فلنتركه ونتبصر في شهادة الشاهد الرابع والله يلهمنا الحكمة والصواب

وأما دعواكم ان الانبياء كانوا يأتون بالمعجزات باسم الله وأما المسيح فكان يأتي بها باسم ذاته فما أقمتم على ذلك برهانا فلا حاجة للكلام على هذه الدعوى لأنها هي دعوى الألوهية بذاتها وقد أبطلناها لكم فيما سبق فان كنتم مصرين على أنه اله فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اذ الله سبحانه وتعالى وهو الاله الحق القادر الحكيم مع قوة سلطانه وشدة بأسه لم يتعرف لخلقه الا بصنعته حتى نادى في كتابه العزيز بقوله (هَذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ) وما اكتفى حتى أثبت ألوهيته بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة ثم قال (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا) وقال (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) فان قلتم ان عيسى هو ذلك الاله نقول انه لو قال في كتاب من كتبه اني أنا الله عيسى ابن مريم لكفر به من في السموات والارض لكنه لم يقل ذلك وما آمن الناس بألوهيته الا لمخالفته للحوادث

وان قلتم ان عيسى جزء منه وسلمنا لكم أنه يجوز أن يتجزأ لكان كل آت بمعجزة أو شيء من خوارق العادات جزأ منه وعلى كل حال فاثبات ألوهية المسيح محال اذاً فيكون الآتي بالمعجزات على أيدي الرسل هو الله سبحانه وتعالى وما جاء بها عيسى الا باذن الله كما ورد في القرآن الحكيم ولقد أوقعتموه في المسئولية التي حكاها الله عنه بقوله له يوم القيامة (أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ) وأجاب الله عنه بقوله (قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي) يريد لأني مخلوق لك (وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) لانك أنت الخالق (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) فما كان حالكم معه الا كحال الخلاق الذي دونت حكايته في كتاب أبي شادوف اذ أوقع صاحبه في ما يكره لدعوى المحبة له وانكم الآن معه لكالمطلقة الشوهاء للاديب العاقل يفر منها لسفاهتها وتتبعه ثم انه للقائل أن يقول ان كان عيسى الهاً يعمل العمل بذاته واسمه فأين كانت ذاته عند الصلب الذي ادعيتموه حينما كان ينادي صارخاً ألوه ألوه أي يا أبت كما تزعمون فعلى هذا تكون دعوى الالوهية باطلة ومامعجزاته الا كمعجزات الرسل وانه لجسد كالاجساد الشريفة وروح كالارواح المقدسة وكلمة من كلمات الله سبحانه وتعالى التي لا تتناهي المشار اليها بقوله (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) وما قال الله في القرآن انه كلمة الله الا لنفي دعوى البنوة والالوهية في قوله (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ

اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) ثم قال بعد ذلك (فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ) ولم يقل وولده ونهى عن دعوة التثليث بقوله (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ) فجاء أهل السماجة منكم يثبتون المنفي بأدلة النفي وما ذلك الا من باب المغالطة والمكابرة أو الجهل بمواقع الخطاب ثم انا ان وافقناكم على دعوى الالوهية أو البنوة فلا معنى للتفضيل بينهما لانه قد ثبت أن محمداً عبد من عبيد الله ولا معنى للتفضيل بين العبد وسيده اذاً فما منعكم من الايمان برسالة محمد كما أمنتم برسالة الرسل المتقدمين وقد جاء بالهدى ودين الحق وتمم مكارم الاخلاق وقال أنا عبد الله فهلا كنتم من باب الادب وتوقي أخطار المخالفة وعواقب الجحود تعتقدون أن الله وابنه أرسلاه ليرشد عبيدهما الى طريق الهدى سيما وقد قال لاسلافكم (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ) فان كان عيسى هو الله كما تزعمون فما جاء محمد الا بالدعوة لعبادته فما كان لكم ان تكفروا به وبما جاء به وما جاء الا بكتاب مبين وشريعة غراء . شهد بصحتها واعتدالها العقلاء . من كل ملة اذاً فما أنتم الا موقظوا الفتن الذين لعنوا بقوله صلى الله عليه وسلم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها فالاولى لكم أن تدوروا مع الحق حيثما دار وتذروا ما أنتم عليه من التعصب والله على كل شيء قدير

﴿ الشاهد الرابع مبحث الموت ﴾

يا هذا ان كان التفضيل بينهما هو بما كانا عليه عند الموت من الشؤن فقد مات أحدهما مصلوباً مقهوراً وجاءه الموت وهو يصيح كما زعمتم مثل ما

يصيح الصبي عند وقوع الأذى أو الجريم عند العقوبة والآخر مات على فراشه وهو يقول الرفيق الأعلى الرفيق الاعلى فأيهما الأكمل حالاً . والاشرف مقالا وأعمالا . وان كان التفضيل يرفعه الى السماء فقد رفع الله ادريس من قبله وكم في السموات من مخلوقات ولم يكن الله متحيزا الى جهة حتى أنه رفعه اليه بمعنى أنه أجلسه عنده كما تزعمون بل معنى رفعه اليه أنه آواه وجعله في مكان لا يتأذى فيه برؤية القوم الظالمين فظن أغبياؤكم الذين لا يدرون ما هي الالوهية ومن هو الاله ولا يعرفون له صفة تميزه عن المألوهين أنه الآن جالس مع أبيه في المكان المعد لاقامة الاله وما استقروا على اعتقاد واحد بل تارة يقولون انه عند أبيه وتارة يقولون انه هو هو فلذلك لم يقم لهم بين الامم ميزان ولم تثبت أقدامهم على منهج واحد في الاعتقاد بل صار عندهم الدين اسما بلامسمى ثم اتخذوه عرضة لفساد باقي الاديان والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وان كان التفضيل يا هذا بسبب الاحياء بعد الموت فقد شهد القرآن لشهداء الجهاد بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون فالذي له الاقتدار التام على جعلهم أحياء بعد ما قتلوا هو الذي أحيى عيسى بعد موته ورفعه الى السماء التي لم تدرأ هي بمعنى الفوق كما زعم فلاسفة أمتكم أنه لا سماء ولكنها مجرد فوقية أو في السماء الاولى أو أي سماء اذ لا برهان لكم على أي سماء تدعون أنه فيها وان ادعيتم أنه على يمين الرحمن نقول ان كل الانقياء على يمين الله والاشقياء على شماله ولا معنى لليمين والشمال بالنسبة لله مع خلقه الا مواقع الرضاء والتكريم والسخط والاهانة وان ادعيتم غير ذلك فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وليس في الاحياء بعد الموت مزايا أفضلية لان الله قد أحيى أهل الكهف بعد ما أماتهم ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين كما قيل

وأحيي صاحب الحمار بعد ما أماته مائة عام ثم بعثه ليجعله آية للناس على أن الناس شهدوا هذه الوقائع في أزمانها وصدقهم القرآن وأما رفع عيسى فمجال للشك لو لا اخبار القرآن به لأن اليهود يدعون أنهم صلبوه وقتلوه ودفن بعد الصلب وقد وافقتموهم على ذلك ولكنهم ما وافقوكم على الحياة بعد الموت ولا على الرفع الى السماء اذًا فالحكم على صحة ذلك لا يكون الا بمتابعة القرآن وقد كذبكم في القتل والصلب بقوله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) بمعنى أن الله حال بينهم و بينه بحال من الاحوال التي بها توهموا أنه مقتول ومصلوب ولم يكن ذلك فكذبتم القرآن وما تفطنتم لان قدرة الله صالحة لكل عمل ألا ترون أن أصحاب الشعبذة يراهم الراؤن كأنهم يذبحون أبناءهم و يقتلونهم حيث لا ذبح ولا قتل فلا غرو أن الله سخر باليهود فأوهمهم أنهم قتلوه وصلبوه ليعاملهم بنياتهم عند الجزاء الوفاق وما قتلوه وما صلبوه فان كذبتم القرآن في أنبائه نطالبكم ببرهان الاحياء والرفع الى السماء فلا تجدون لاثباته سبيلا اذًا فالفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يكتم من شهادة القرآن شيئًا مما تبرأ به المسيح وأمه من كل نسبة نسبها اليهود اليهما وعجزتم عن اقامة البراهين على تكذيبهم لولا قرآن محمد عليه الصلاة والسلام وان قلتم ان الأناجيل تثبت دعواكم نقول اذا كان القرآن الذي هو أبلغ كتاب محفوظ جاء بالتواتر بهذا الضبط القويم قد وقع عندكم مواقع التكذيب فمن ذا الذي يصدق أناجيلكم التي هي لكثير من المتكلمين ونقلت من لغة الى لغة اذًا فتكون نتيجة ما قررناه أن التفضيل بهذا الشاهد الاخير لا موقع له من القبول

وأما قولكم ان المسيح ليس بمستوجب الموت لانه قدوس خال من الخطيئة والموت أجرة الخطيئة فانه قول مضحك تهزأ به أهل العقول النيرة وذلك لان الخطايا لا يترتب عليها الا موت القلوب لا موت الاجسام الذي هو بمعنى مفارقة الروح للجسد اذ الاجساد في الدنيا ما هي الا أجرام حاملة لاسرار ملكوتية لتنتقل بها الى مواقعها من ارادة الله تعالي والارواح حافظة لتلك الاجرام قائمة باستمرار بقائها حتي يقضي الله منها مراده فاذا أنفذت المقادير أحكامها فارقت الارواح تلك الاجرام الى حين التقابل في الخلق الجديد وحياة البرزخ لها حال ليس هذا مجاله اذاً فلا معنى لجعل الموت أجرة للخطيئة ثم انا ان سلمنا لكم هذا الحديث الذي يصدق عليه قول القائل (حديث خرافة يا أم عمر) وقلنا ان الخطيئة هي خطيئة آدم التي زعمتموها اذاً نقول ان كل من مات فقد أدى أجرة خطيئته ويكون آدم قد وفى خطيئته حقها بوفاته ولا فضل لعيسى عليه في الصلب والفدية التي أدعيتموها ولا على كل ميت وهذا مضرٌ بدينكم ومفسد لأساس اعتقادكم فلا مخلص لكم الآن الا أن تقولوا كما يقول أولوا الألباب أن الموت أمر من ضروريات كل حيٍ لا فرق بين عيسى وموسى وكل مخلوق حتى الملائكة لقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) ولو كان له ولد لقال ووجه ولده ولكنه لم يقل ذلك

ولقد ظلمتم أنفسكم في اقدامكم على فهم أقوال العقلاء من المتقدمين بغير معلم يرشدكم الى اشارات أرباب البصائر في كلامهم لان استدلالك بأقوال أشعياء النبي وغيره على صحة دعواكم بأن المسيح حامل خطايا العالم ناشئ عن علم غير معقول اذ العاقل لا يتصور ان خطايا العالم كلها حملها المسيح مع ما جاء

به من الوعظ والتخويف الذي خوف به أرباب الخطايا بل الذي تعقله أهل العقول وجاءت به الكتب السماوية ان كل رسول ما أرسله الله تعالى لأمته الا ليحمل عنهم خطاياهم بمعنى انه يرشدهم الى طريق الهدى فيستقيموا ومتى استقاموا انحطت عنهم أوزارهم أي أثقال المسؤلية التي كادت تكون سبباً في هلاكهم كما أخبر الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وهكذا حال كل نبي ثم انك لو تأملت آيات الانجيل بفكر المتأمل البصير لما فهمت منه غير هذا المعنى وهذا هو معنى قول أشعيا مجروح لمعاصينا مسحوق لاجل آثامنا والرب وضع عليه اثم جميعنا يريد بذلك ان الله أرسله ليرفع عنا أوزارنا فلو اننا أطعناه لانحطت عنا الاوزار وسلم هو من أنواع الاذى الذي تحمله وانحط عن ظهره ثقل أعباء الرسالة كما وضع الله عن محمد وزره الذي أنقض ظهره ولكننا ما أطعناه فلذلك حلت شرور آثامنا عليه وما كان أشعيا اذ ذاك يتكلم الا عن لسان بني اسرائيل فما وجد منهم من يفهم عنه خطاباً ولا من يعقل له اشارة وكذلك اشارة بطرس في رسالته اذ يقول حمل خطايانا في جسده على الخشبة يريد ان شرورنا هي التي جعلته مصلوباً وما تألم الا من أجل الخطاة والاثمة لانه بار لا خطيئة عليه فما أصيب الا بمصائبنا هذا هو معنى اشارات هؤلاء العقلاء ولكن حالهم معكم كحال القائل

غزلت لهم غزلا رفيعاً فلم أجد ... لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

فليت القوم الذين صرفوا منكم همهم ووجهوا عنايتهم الى اضلال الامم المهتدين. والخوض في أعراض النبيين . وهدم ما أسسه الله من قواعد الشريعة الغراء تركوا ما هم عليه من الفتون والطغيان الذي لا ترجى لمعانقه سلامة ووجهوا همهم لارشاد أمتهم الى طريق غير الطريق التي أوقعتهم في الدرك الاسفل من النار لانهم لو تعقلوا ما جاء به الانجيل الصحيح لاهتدوا الى طريق الرشاد

يا هذا ان مما لا يترك عجباً لمتعجب من اقتدار قدرة الله تعالى التي تزين لكل عامل عمله وان كان من الخطأ على جانب عظيم انك تصورت ان معترضاً يعترض عليك بقوله لماذا مات المسيح وقد ولد بحالة عجيبة. وجاء بمعجزات غريبة. ثم انك أعددت له جواباً تخيلت عنده ان فيك استعدادات لحل المعضلات. وكشف غوامض المشكلات . وتوهمت انك ألجمت السائل وأتيت بما لم يأت به الافاضل

فيا أيها المفتون بخزعبلاته. المغرور بمستهجن عباراته. من ذا الذي أصيب بعقله كما أصبت أنت بعقلك فيأتيك معترضاً بما تصورته مما لا تحوم حوله العقول بحال من الاحوال اذ من المعلوم البديهي ان كل جسد نام يتغذى بما تتغذى به أجساد الحيوانات ثم يبول ويتغوط ويحتاج لما تحتاج اليه الاحياء لا بد له من الموت اذ من لم يفته البول والغائط لا يفوته الفناء اذاً فلا يكون الاعتراض بما ذكرته الا لعارض خبل أو جنون

وأما قولك انه لا يمكن ان دم انسان واحد يكفر خطايا العالم الا دم ابن الله الى آخر ما ذكرت فما هو الا أبدع في الفكاهة وأفكه في الابداع مما قبله وما أظنك قصدت به الا ان تسحر أفئدة الضعفاء الذين لا عقل

لهم وانه لمن الخرافات المضحكة لانك ان كنت على يقين من ان المسيح ابن الله لانه كلمته وتظن انه قدم نفسه للصلب عن رضاء واختيار ليفدي العالم كله اذاً نقول لك انه ما فعل الا عبثاً لان كل انسان لم يزل مسؤلاً عن خطاياه . مكبلاً بأوزاره رهين ما كسبت يداه . ولا تزر وازرة وزر أخرى اذ لا ينتصب للعدل ميزان اذا كانت الخطايا تحمل عن أربابها المصرين عليها الذين ماتوا وهم كافرون اكراماً للمسيح فكيف يكون العدل الذي هو اكمل وصف كل حاكم في الارض وبه يحكم أحكم الحاكمين في القيامة اذاً فمن ادعى ان بارًا يحمل خطيئة فاجر لم يعمل عملا صالحاً ينجيه ثم مات عليه تائباً أو تاب قبل موته توبة نصوحاً وان لم يعمل عملا صالحاً بغير شفاعة بعد عقاب فهو في ضلال مبين

ألا تتعقل يا هذا قول يوحنا الحواري الذي نقلتموه عنه اذ قال ان أخطأ أحدنا فلنا شفيع عند الله الاب يسوع المسيح البار فقوله الاب يريد به المربي لأمته كما يراد به في جانب الله اذا وصف بأنه أب فليس الا بمعنى المربي لعباده ثم قال وهو كفارة ليس لخطايانا فقط بل لخطايا العالم وذلك لانه ما جاء الا بالدين الذي جاءت به الرسل وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الاشراك به وما أجمعوا جميعاً الا على هدى واحد وهو الذي أشار الله اليه بقوله لنبيه (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) والكل كانوا على قلب رجل واحد فيما يدعون اليه وفي آدابهم الكمالية وان كانوا متفاوتين في الكمال اذاً فيقال لكل واحد منهم انه جاء لحمل خطايا العالم ومن تصور لقول يوحنا معني غير هـذا فهو ممن دب دبيب الغرور في رؤسهم اذ لا يتصور متصور أن عيسى عليه السلام

حمل خطايا من عبدوا الاوثان وغيرها من الآلهة الباطلة وجحدوا رسالة الله وكفروا به ولا خطايا الذين صلبوه وآذوه

فمن تفطن لقول يوحنا علم أن عيسى كان كباقي الرسل لانه ما زاده عن كونه شفيعاً عند الاله شيئاً وأنتم تزعمون أنه هو الذي يدين الخلائق يوم القيامة فلا يجوز استدلالكم بقول يوحنا لانه يكذبكم فيما تدعون وأنتم تكذبونه فيما يدعي وما ذلك الا لانكم تدعون غير المعقول لجهلكم بما هو الدين وما هو الخلاص اذ لا معنى للخلاص الا أن يعمل الانسان أعمال الابرار. ويتخلص من رذائل الاشرار. بارشاد من يرشده فلا يكون معاقباً على جناية يوم القيامة ولهذا جاءت الشرائع وتتابعت الرسل وقالوا لأممهم اعبدوا الله مالكم من اله غيره وكان ذلك قبل أن يوجد المسيح وبعده فهلك من هلك عن بينة وأحيي الله بالتوفيق من أحياهم عن بينة وهكذا جاء المسيح بما جاءت به الرسل فمن جحد رسولا منهم فقد جحد الباقين من حيث لا يشعر ومن تعبد بدين من الاديان مع جحوده الآخر فما عبد الاهواه فافهم ان كنت رشيداً وما ذكرناه لك هو معنى قول يوحنا لا ما فهمتموه عنه لان من شؤنكم يا أهل الكتاب التحريف والتبديل كما شهدت بذلك الآيات القرآنية التي حكمناها بيننا وأما قوله انه يشفع في كل من يتقدم به الى الله فهو حق ولكن لا يتقدم به الى الله الا من اتبعه في أقواله وأعماله وأحواله ولقد قال فيما أخبر الله عنه في كتابه العزيز (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) وتليت هذه الآية بين النصارى في عهد رسول الله وما كذبوها فمن لم يؤمن بها فما تقدم به الى الله بل كان هو واليهود على خط مستقيم حيث ساروا في مناهج

التكذيب وأما قوله باق الى التمام فكلنا نعتقد اعتقاداً جازماً أنه سينزل لقتل الدجال ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون نزوله من علامات قرب قيام الساعة هذا هو معنى قوله باق الى التمام ولكن الجهل أعماكم عن التبصر في ما تعقله العقلاء اذ لو كانت شريعته باقية الحكم وكان ذا عناية بكم لما منعه من العود اليكم في كل أسبوع مانع لان الارض هي منشؤه ثم هي والسموات ملك أبيه ولو أنه صلب نفسه لخلاص البشر وأراد عدم وقوعهم في الخطايا بعد ما خلصهم لجاء للظالمين منهم بجنود من السماء لاقبل لهم بها أو كان يرسل في كل قرية ملكا من جنس الذي جاء الى مريم في صورة آدمي ليرشد الناس الطريق القويم وما عندكم من قول تدحضون به هذه الاحتمالات لانكم خرمتم بما زعمتموه قانون العدل الذي جاءت به الكتب السماوية التي بينت أن الله أمهل الناس ليوم الجزاء فقلتم ان المسيح حمل خطايا العالم إذاً فلا يجوز بعد ذلك جزاء فهل منكم من يردعه الحياء والخجل ويبعد قومه عن هذه الاعتقادات التي تركتكم أمماً لا حظ لكم في السعادة الابدية أيظن أحدكم أنه لا يعبد الله ولا يتقيه ولا يتأدب بآداب العبودية ثم يكون كالذين دخلوا ملكوت الرب في نيل السعادة ولو حفظ الاناجيل كلها واعتبر المسيح عشرة آلهة في بعضهم ان هذا لهو الضلال البعيد

يا هذا أليس من الوقاحة وسوء الأدب وتحكم الشقاء المهلك أن يقوم جاهل سفيه الخلق مثلك بين أمة آمنت برسولها الذي مضت عليه قرون عديدة قائلاً ان رسولنا أفضل من رسولكم ورسولكم ليس برسول أليس هذا من عمل الصبيان الجهلاء أليس من السفه ورذائل الطيش والجهل المهلك ان يقول قائلكم ان المسيح يدين الناس يوم الدين فهل بلغ أبوه الذي تدعونه من الكبر عتيا

فخلع نفسه من الملك وجعل لابنه الشأن في ادانة عبيده أم هو الاله وله يومئذ ان يستحضر من صلبوه وقتلوه كما زعمتم ويقول لهم لم صلبتموني وتجرأتم على قتلي هل يحسن ذلك بحال الاله العظيم الذي حارت العقلاء في تصاريف تدابيره وحكمته. وعجزت عن ادراك كنه ذاته وعظمته

أليس من السفه أن يقوم ناقص العقل والدين مفضلاً بين أرباب الكمال ومفرقاً بين الاخوة الذين ما تنازعوا ولا تخاصموا ولا جاء أحدهم بما ينقص حال الآخر ولا بما يعيب أعماله. ولا بما يشين أحواله. ولا ذهب واحد منهم الى ما يخالف دعوة أخيه أليس هذا من عمل الشيطان الذي من دأبه ايقاظ الفتن وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

يا هذا لو ان أناساً كانوا اخوة وتركهم مورثهم على حال لا نزاع فيها ولا شقاق بعد ما عرفهم أنه ادخر لهم ذخيرة لن يصلوا اليها الا بعدان يرحلوا من مكانهم الذي رحل عنه قبلهم ولا ينالها منهم الا من كان على الاخلاق التي كان عليها فدأب على تلك الآداب منهم من كان ذا عقل وافر ثم تعاقبوا الرحيل وانقرض متبعوه أمماً بعد أمم حتى تناسى نسلهم الأخلاق التي كان عليها ذلك الموصي ثم أتاهم آت ذو وجاهة يقول اني أنا الأخ الوحيد لأبيكم واني لذو علم بما كان عليه وذو دراية بمكان تلك الذخيرة وبطريق الوصول اليها وما أريد منكم ان اتبعتموني جزاء ولا شكورا ولا أكلفكم الا بحسن متابعتي حتى تفوزوا بما فاز به أسلافكم من قبل فافترق القوم فريقين منهم من تابع ومنهم من تعاصى فعلى أي الفريقين تحكم العقلاء بسخافة العقل وسوء الحظ وتحكم الطيش أظن أنك لا تخالفني في الحكم على من أبى متابعته بالجنون وسوء الخلق سيما من قام في وجه ذلك الداعي سباباً او لعاناً او منكرا عليه

حاله بغير علم ولا كتاب منير

أليس من السفه أن تقول للناس توكلوا على المسيح في الخلاص لانه ليس أحد غيره للخلاص ومن لم توكل عليه يطرح في جهنم

أظنك يا هذا لا تعقل معنى التوكل ولا معنى الخلاص اذ الحق سبحانه وتعالى الذي له ملك السموات والارض ألقادر على كل ما يريد لم يقل في كتاب من كتبه السماوية لعبيده توكلوا عليّ في نجاتكم من عذاب النار وما نادى بالتوكل الا في أمور الدنيا وفي التوفيق والهداية الى سبل الرشاد وأما في أمر الآخرة فما أنزل في كل كتاب الا ما يشير الى ان العدل هو الذي له الدولة يوم القيامة وبه يكون العقاب والثواب فان كنت تريد بالتوكل في الخلاص أن المسيح هو الذي يوفق الناس لفعل الخير فليتوكلوا عليه هنالك يقوم لك معارض قائلاً لو كان للمسيح قوة التوفيق والهداية لما أجهد نفسه في ارشاد من صلبوه ولم يجد جهده نفعاً ولأرشد أمتكم كلها الى طريق الخير وسبل الرشاد ولجعلكم أيها المبشرون أرفع من الحواريين في درجات الكمال مقاماً حتى كنتم تحيون الموتى وتبرؤن الأكمه والأبرص وتأتون بما أتى به المسيح فما أنتم في هذه الدعوى الا ضالون ومضلون

وان كنت تريد بالتوكل عليه في الخلاص الأبدي بمعنى النجاة من النار ونقصد أنه هو الذي له الامر والنهي يوم القيامة لكونه الهاً فقد تقدم الكلام على ذلك بما لم تجد لانكاره سبيلاً وان كنت تريد أنه له الشفاعة عند الله يوم القيامة فمن المعلوم الضروري أن كل نبي أعرف بحال أمته وليس لموسى مثلاً أن يشفع في منكري رسالة عيسى ولا بالعكس فمن أين لك هذا الخبر الذي لم يصادف مكاناً من الصدق

وان كنت تريد بالتوكل عليه في الخلاص أن من اتبعه نجا فقد قدمنا أن هذا حال كل نبي ومتى ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون للمسيح دخل في سلوك طرق النجاة من عهد بعثة هذا النبي الذي جاء خاتم النبيين وبعث بالدين القويم الذي من لم يتدين به هلك اذ لو كان عيسى حياً ما وسعه الا اتباعه فان المقربين الى الله هم أحق الناس بالانقياد لأوامر الله وما أرسل الرسل الا الله

يا هذا ان حقيقة المحاورة تلزمك بأحد أمرين اما التصديق على خط مستقيم واما التكذيب بلا محاولة ولا تلون لانك في استدلالك على صدق دعواك بما أنت شاكٌّ في صدقه تعد متلوناً محاولاً فان كنت موقناً ومصدقاً بالقرآن الذي أقمته برهاناً على صدق دعواك عالماً بأنه من عند الله وأنه صحيح الدليل صادق الحجة في جميع أنبائه ودعاويه فقد أصبح الاشكال مرفوعاً . والجدال ممنوعاً . اذ القرآن ما ذكر عيسى في موضع من المواضع الا لنفي ألوهيته التي ادعيتموها أو بنوته وما جاء القرآن في ذلك الا بما يطابق العقل والنقل وان كنت مكذباً بالقرآن فلا حاجة اذاً للاستدلال به ونكون نحن وأنتم على طرفي نقيض لا توافق بيننا ويكون كل دليل أقمته على صحة دعواك في عيسى باطلاً لأنه لولا القرآن لكانت حجة اليهود على تكذيبه أقوم من براهينكم فانهم هم الذين قتلوه وصلبوه وما أصابهم من بأس فلو كان ولداً لله لما تمكنوا من ذلك العمل وكذلك لو كان الهاً وأما الرسالة فقد نزعتموها عنه بدعواكم الباطلة وأخرجتموه من دائرة النبوة بتغاليكم الذي نهاكم الله عنه في كتابه الحكيم وما بقي بيننا وبينكم ما يركن اليه في صدق دعواكم الا التواتر والاجماع وهما أيضاً لا تفاوت بيننا فيهما فانا ان حكمنا بصدقهما فنبأ محمد صلى الله عليه

وسلم هو أجمل تفصيلاً . وأقوم قيلاً . وان كذبتم اجماع هذه الامة وأنباءها فأنتم اذاً أكذب وانكم لمبطلون فلا يسعنا الا أن نتبع قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً) ثم أنشد المسلم قائلا

ترنم الزيغ في حان الأباطيل ... والكفر وافى بوفد القال والقيل
وزخرف القول آخاه وعضده ... واللؤم ساد بتمويه الاقاويل
وزمجر الزور واستدعى بطانته ... والفسق أنشديا أخت الخنا ميلي
واستبشرت خيبة الآمال حين رأت ... جند الملاهي تسوم الفسق من ميل
وأصبح الناس سكرى لا عقول لهم ... كأنما مزجوا الصهباء بالنيل
فلا صبياً تراه يستحي خجلاً ... وليس في القوم شيخ غير مهبول
يا روع الله قوماً في نصائحهم ... ما سطروا غير تمويه وتضليل
كأنما الله لم ينزل لهم كتباً ... جاءت تنادي بتحريم وتحليل
أو أنه لم يوافيهم بمن بهرت ... آياته وجلا الظلما بمصقول
وجاء يهدي بآيات مفصلة ... فينا الى الآن نتلوها بترتيل
لكننا الناس تاهوا في غوايتهم ... فحالهم في الملاهي حال مخذول
هم يهجرون الذي جاء الشفاء به ... وجاء آخر ارشاد وتنزيل
وينزعون الى خلط تزخرفه ... صحف الجرائد من علم المهابيل
ما زال كل سفيه في لسانته ... يأتي بمجمل زيغ في التفاصيل
حتى غدا الناس في ريب وفي دهش ... وأصبح الدين أمراً غير معقول
ظلوا حيارى دجا ظلماء فتنتهم ... صما عن الرشد بل عن كل منقول
أما الروايات فالمفتون يعشقها ... لأنه ذو هيام بالاباطيل

ومن لهم في زوايا الزيغ قارعة ... قد أولوا الذكر بغياً شر تأويل
واستبدلوا الدين بالدنيا فغادرهم ... صرعى التلون في الاحوال كالغول
لذلك اتصلت بالكفر نسبتهم ... فلا ترى فيلسوفاً غير موصول
وعاب باغي النصارى دين مسلمنا ... وأنكروا حين زاغوا وحي جبريل
وجاء جاهلهم يدعو لمصرعه ... صرعى الغواية اخوان المساطيل
شاب الزمان على عيب فلا عجب ... ان أصبح الجد يسعى سعي مهزول
والهزل يجري بأهليه الى عمل ... ان ما تزنه تجده غير مقبول
إنظر لخيبة من قادته شقوته ... لحل عقد متين غير محلول
يروم اطفاء نور الله لا نظرت ... اليه أم بنيه غير مخبول
فنادِ ذاك الذي صالت سفاهته ... عليه من شر ما يأتي بمسلول
وقل له يا غوياً لا يتابعه ... سوى غبي مريض القلب معلول
هلا انثنيت الى فساق أمتكم ... كي يستقيموا على هدى الاناجيل
ألا تراهم على الآثام مجمعهم ... مثل الذباب يوافي شر مأكول
لا دين يردعهم لا خوف يصدعهم ... بل دين أرشدهم حب التماثيل
فذر سبيل الهدى يا غر يتبعه ... أهل الصداقة لا أهل الاقاويل
هل يتبعنك وأنت الضال يا قدماً ... شق القذارة الا كل ضليل
أتبتغي هدم دين نور شرعته ... قد تابع الرشد من جيل الى جيل
يا أمة المصطفى ما بال نائمكم ... يبول في فرشه كالطفل قولوا لي
هلا انتبهتم لدين جاء يجذبه ... لص كعضو من الاعضاء مفصول
قد كان أقوم دين يستعان به ... على حصول مزايا كل تكميل
ما زال في الناس مرجوًّا ومتبعاً ... وذا رشاد وارشاد وتوصيل

حتى أتاكم فما ألفى لكم شبهاً ... الا القشور لمطحون ومنخول
لا خير فيكم ولا تقوى تبصركم ... أن تتبعوا خير مرجوٍ ومأمول
وقرنكم قرن سوء شر فتنته ... ترمى الشرور كقذوف القنابيل
يا ليت عاقمو يأتي بمحنته ... للظالمين كهام الطير والفيل
يا فاسقاً يمتطي شر المطيّ الى ... قاع السعير صهٍ يا شر مخذول
تعيب خير البرايا وهو سيد من ... وافى الأنام بمتلوٍ ومعمول
ما أنت الا كشوها وهي في قصر ... عابت رشاقة ذات الحسن بالطول
ما عاب يوماً كريم فعل ذي كرم ... وهل يعاب شريف غير مجهول
لكنما اللؤم ميال بصاحبه ... الى البذاءة يا شر المعاويل
أتبتغي هدم مجد تحت رايته ... لم ينحُ ناحٍ سوى أفعال تفضيل
هل عبت الا وجيهاً في وجاهته ... والجاه أوسع محبوب ومقبول
لا جاءك الليل الا والردى معه ... ولا غدوت بعضو غير مشلول
فاخسأ وصه واستح واخجل فانك في ... جب الجهالة تهزي هزي مملول
أضحكتنا ياغليظ القلب من سفه ... حاكى سفاهة مأخوذ ومغلول
لكن لك العذر اخوان التلول لهم ... في سب كل مليك كل تطويل
فافرغ جرابك وافعل ما تشاء فما ... يأتي الأياس بغير الفحش في القيل
أصبحت ذا مدية بالبغي ماضية ... بها أظنك تمسي شر مقتول
ان الليالي وان ظلت تسالمكم ... من العجاب تريكم كل مفعول
والله يمهل لا يخشى فوات فتى ... مفتون غي تمادى في التعاطيل
فاصبر قليلاً وكن للبطش منتظراً ... فمنك فيك تفاجا بالاساطيل

ثم أشار للمسيحي قائلا لقد تبين مما سبق بيانه انك المخطئ في ميزانك

المبطل في اقامة دليلك و برهانك . ومابقي علينا الآن الا أن نريك كيف تقام الموازين بالقسط ثم نوافيك بما توعدناك به من ايقافك على حقيقة ما أنت عليه من الجهل الذي حال بينك وبين الاحساس به حائل الطيش وظلمات الغرور فنقول

ان الكتب السماوية كلها ما صدرت الا عن ذات مقدسة ذات حكمة باهرة تضع الاشياء في مواضعها محكمة الابداع والتنزيل وما صرحت تلك الكتب بتفضيل أحد الرسل على الآخر ولكن القرآن الذي جعلناه حكماً جاء بابهام التفضيل في مواضع منه كقوله تعالى (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) فالذي تتسابق اليه الافهام في هذه الآية ان موسى أفضل من عيسى لانه بدأ به في ذكر مزايا التفضيل وفي آية أخرى يقول (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) وأخرى يقول (وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) فلذلك لا يسوغ لوازن ان يرجح البعض عن البعض الا اذا كان على بينة من ربه وعلى ذلك يكون التفضيل بين محمد والمسيح لا معنى له لانه ربما كان من بقية الرسل من هو أفضل عند الله من المسيح فالذي استنتجه أرباب البصائر من المنقول . المطابق للمعقول . هو التفضيل بين محمد و بين جميع الرسل وذلك لما فهموه من فحوى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَالِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ) فاستنتجوا من هذه

العناية انه لا بد ان يكون له عظيم شأن فوق شؤن الرسل ثم في آية أخرى قال له (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وعدد منته عليه في كثير من الآيات بما يفيد انه يريد ان يسترضاه كما يسترضى الحبيب حبيبه ثم طابقوا بين ما ورد به القرآن الحكيم وما وردت به الاحاديث النبوية وبين الدلائل العقلية فما وجدوا له في الرسل شبيهاً وذلك لأوجه منها ان من المعلوم الضروري ان الاديان متحدة المبدأ والغاية وان اختلفت مسارب السير بالسالكين لاختلاف ظروف الاحوال في الامم واختلاف هم الرسل وعزائمهم ولاشك أن كل ما كان متحد المبدأ والغاية يكون اللاحق أحوط بعلمه من السابق ومحمد خاتم الانبياء وقد قال الله له بعد ما بين له أحوال الرسل (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) اذاً فيكون هو الارقي في المعارف الدينية . والاخلاق الكمالية بلا ريب ولا جدل ومنها ان كل عامل يشرف عند من استعمله بشرف عمله كامراء الجنود مثلاً فلا يتساوى أمير العشرين بامير العشرة ولا أمير الالف بامير المائة ولا تكون منزلة أحد الامراء كمنزلة قائد الجيش فكذلك تكون مراتب الرسل فلا يتساوى نبي أرشد أهله وأهل قريته برسول أرسل الى أمة من الامم ولا يتساوى من أرسل الى قوم قليلين بمن أرسل الى جميع الامم وما أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم الا لكافة الخلق وليس كذلك كل الرسل

ومنها تفاوت مزايا الرجال في أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم فلقد تربى محمد صلى الله عليه وسلم بين قومه فنشأ صادق القول صالح العمل طاهر الاخلاق في كل أطواره من الطفولية الى ان صار نبياً بعد الاربعين محبوباً في عشيرته وما قلاه سفاؤهم الا بعد دعوة النبوة فكان صدق حاله من جملة النصراء له على

تصديق دعوته ثم لما كان عليه من الاخلاق الكريمة وهيبة السكينة والوقار قد دخل الناس في دينه أفواجاً وزمراً وما كانت الرسل كذلك بل فارقوا الدنيا جميعاً وما آمن معهم الا قليل وأما موسى فتبعه كثير ثم افتتنوا بالعجل وهو بينهم ولما مات افتتنوا بعده وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله لكفرهم بعيسى كما كفرتم بمحمد ومنها ان الله سبحانه وتعالى لم يسلمه لاعدائه ولم يرض له الاهانة بل أهلك من كانوا يؤذونه وقال له (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) ثم حرسه بكلائة رحمانيته وقال له (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فما قتلوه ولا صلبوه بل نصره الله نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً وكان ذلك دليلاً على كمال رتبته وعلو منزلته عند ربه فمات عزيزاً مهاباً مكرماً محبوباً كما عاش وقال له أبو بكر رضي الله عنه عند الغسل طبت يا محمد حياً وميتاً

ومنها أنه جاء في تعليمه لأمته وتأديبه لهم بما لم يأت به نبي قبله فقد استكمل جميع الآداب العملية والقولية والحالية في اصلاح المعيشتين الدنيوية والاخروية وما أضر بواحدة منهما فمن تفقد تلك الآداب وعمل بها لا يهلك ولا يؤله فقر ولا يطغيه غنيً ومن لم يتأدب بتلك الآداب خالطه الغرور والافتتان وهلك من حيث لا يشعر فان قلنا كما يعتقد المؤمنون أنها آداب قرآنية سماوية وكان الله هو المؤدب له بها كما قال أدّبني ربي فأحسن تأديبي كان في ذلك أقوى دليل على عناية الله به فوق عنايته بباقي الرسل وان قلنا كما زعمتم أنه ليس برسول اذاً نقول ان الطبيعة التي اتخذها الضالون الهاً لم توجد من النوع الانساني من هو أكمل منه ولا أفضل حالاً وعلماً وعملاً فيكون هو أفضل من كل موجود على وجه الارض من عهد آدم حتى الآن

وما عليه من بأس في كفر من كفر به فقد قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)

ومنها أن أمته هي خير الأمم لاننا لا نجد أمة جاءت بما جاءت به هذه الأمة من حفظ قواعد الدين وتقويم أساساته وقوائمه التي أجهدتم أنفسكم أنتم وأعوانكم من الفلاسفة أعواماً عديدة في هدمها ومع ذلك ما نراها الا قوية البنيان. متينة الاركان. لا يجهل فضلها الا من أضلهم الله وأعانكم الشيطان على اغواء اخوانهم من الجهلة الذين لا يعلمون شيئاً

ومنها أنه لم يأت نبي من أولي العزم بما أتى به هذا النبي الكريم من الاعمال والمجاهدات التي لا يتحملها ولا يقوم بأعبائها الا من تقوى بمدد سماوي فانه أعطى البشرية حقوقها وقام بجميع حقوق الانسانية التي ذكرناها في كتابنا المسمى (بنشر الاسرار البشرية. من طوايا الاخلاق المحمدية) وما هي الا اعطاء كل ذي حق حقه فقام بأداء حقوق الرسالة بأكمل ما قام به كل رسول كما هو مشاهد ومعلوم وأدى حقوق العبودية أحسن أداء وقد شهد بذلك أكابر الامة وما أظن أن مطلعاً من المطلعين على الكتب الدينية ينكر ذلك وها هو القرآن يشهد بذلك و يشهد به كل عاقل حتى قال الامام محيي الدين ابن عربي وهو مربي العارفين على رغم أنف كل ماكر جحوداً اعترافاً لنبيه بالفضل لقد وزنت عبودية بعبودية محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتها كشعرة سوداء في جلد ثور أبيض ثم قام بواجبات الاوامر الالهية كلها لم يفته منها فائت فكان في وقت الجهاد يقيم فرائض الدين و يرضي أزواجه و يعلم قومه و ينشر وصاياه

ولا يشغله شأن عن شأن وما ذلك في طاقة البشر الا من كان ذا عناية ربانية وبالجملة فقد فارق الدنيا وما لمخلوق عليه من حق والله راض عنه لحسن استقامته كما أمر وشدة اعتداله في كل قول وحال وعمل وها هي الآثار على بعد تناديك والحق في صماخ أذنيك وصميم قلبك يناجيك. فلا تتحلّ بقرط الصمم ولا تكتحل بمراود العمى ولا تجعل قلبك صخرًا بين الاحجار ولا تتحمل على عاتقك الكليل أشد الاحمال الثقال ولا تكن ألعوبة للشياطين ولا تغرنك تمويهات الضالين فان خطب الجحود هائل وعاقبة الاصرار على الطغيان وخيمة وأوحال الشبه في زمنك هذا معجونة بسموم الافتتان المهلكة ولا ينجو منها الا كل متحفظ

ولما علم الفضلاء من العقلاء كل ما ذكرنا تيقنوا صدق هذا النبي الكريم في كل أنبائه لما تحققوه من أنه منزه في كل ماجاء به عن الاغراض والغايات النفسانية فلما قال ما معناه (أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر أنا حامل لواء الحمد ولا فخر) ماوسعهم الا تصديقه بعد ما طابقوا بين ذلك وبين ما ورد في القرآن وبين ما شهدوه من فضائله التي لم يتمكن من الحصول عليها مخلوق غيره فاعترفوا بفضله عن كل من أقلته الارض وأظلته السماء لان شريعته أوضح الشرائع بيانًا. وأكملها تبيانًا. وأسماها أدبًا وأسطعها نورًا

ولا عبرة لما اختلج في صدور الفلاسفة التي هي مجال الشك ومحط رحال الشرك الخفي ومصدر الشبه ومورد الريب مما توهموه من أن بعض العمال من الحكماء أو غيرهم ممن سخرهم الله سبحانه وتعالى ملهم النحل والنمل لعمل من أعمال الدنيا أو أشغلهم بالبحث في المعالم الكونية التي ما علموها الا من طريق الظن يساوي الرسل في مراتبهم الوجودية. ومكانتهم العلوية. ومواهبهم

الالهية . فان ذلك من العبثيات التى كانت سبباً لضلال هذه الطائفة التي تدعي العقل كاذبة. وتتبع الآراء الغير صائبة. فانما مثل من يدعي ذلك كمثل من يقول ان النقاش الذي يزين المنازل أعلى درجة من أمير البلد أو أن صانع الآلات الكهربائية أوسع عقلا من الملوك ان هذا لهو الضلال المبين لان أهل هذه الطائفة ما تفطنوا الى أن الملك لله يديره بحكمة علية ويلهم عباده الاعمال . على مقتضايات الاحوال . بمقادير معلومة كل ميسر لما خلق له حتى يكون النظام معتدلا ويكون كل متفقد في الوجود موجوداً عند استدعاء الحاجة اليه في كل لمحة ونفس فلذلك قامت قيوميته بواجبات شؤنهم الهاماً وتدبيراً . وايجاداً وتقديراً . والله بكل شيء محيط فاغتر الضالون بالظواهر وحاروا في ظلمات المظاهر . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يا هذا لم يكن فوق ما بيناه في هذا المقام في الاستطاعة الآن بيان . ولا دليل أوضح من ذلك ولا برهان. فان تعطش فؤادك الى مافوق ذلك فعليك بأنقياء الامة الذين علمهم الله العلوم اللدنية . وآتاهم الفتوحات الصمدانية . وقليل ماهم في الامة المصرية الآن ولكن من جد في الطلب وجد والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً فلنرجع الآن الى بيان حالك . وفساد أعمالك . فنقول

يا هذا أليس من الجهل الذي جاريت فيه كفار قريش وسابقت به عبدة الاوثان الى سوء المصير أن تنكر معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وتزعم لجهلك أنها ما كتبت عنه الا بعد موته بمائة عام ثم ضربت مثلا نفيت به صحة ثبوتها فكنت بذلك المثل جاحداً لكل ما جاءت به التواريخ الارضية والسماوية اذ الاناجيل المعربة ما كتبت الا بعد موت عيسى عليه السلام

وموت من نقلت عنهم بمئات من السنين وكذلك التوراة ثم كل تاريخ من تواريخ الامم ما كتب الا عن أخبار متواترة بعد موت من ذكروا به بعدة قرون فهل يكون تأخير تحرير التسطير حائلا بين ما سطر وبين ثبوت صدق وقوعه ان هذا لجهل عميق

يا هذا أما يكفي في ثبوت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ما وردت به آيات القرآن في مثل قوله (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمي الحصى في وجوه الاعداء بيده الشريفة فانقلبوا عمياً وعوراً وهزمهم الله عقب رمي الحصى وقد قال قبل هذه الآية (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ) لانه أنزل جنوداً من السماء لنصرة ذلك النبي الكريم بدليل قوله (وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) وقد سطرت تلك الوقائع في كتب التواريخ فهل يكون تسطيرها بعد مضي قرون دليلا على أنها لم تكن

أما يكفي في ثبوت نبوته. وعلو منزلته. آية شق القمر على جبل أبي قبيس وقال الله تبارك وتعالى (إِقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) وقد دونت هذه الواقعة في السير والتواريخ

أما يكفي في ذلك آية الإسرى وقد قال الله تبارك وتعالى (سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى) وقد أثبت لقريش صدق مسراه بما أجابهم به عندما سألوه عن أشياء ما كان يعلمها ولا رآها وأنبأهم عن قافلة قومهم وسطر ذلك في السير والتواريخ فهل لجاحد ان ينكر ذلك الا اذا كان ذا خبل أو جنون

يا هذا ان من المزايا التي سادت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميع الامم وانها لمن أكمل المزايا التي وهبها الله لهذه الامة لانها خير أمة أخرجت للناس وقال الله في كتابه العزيز بعد قوله (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) فكانوا هم العدول من دون الامم اذ الشاهد لا يكون الا عدلاً فلذلك وهب لهم هذه المزية ألا وهي اتصال السند في منقولهم عن ثقاة الرواة وتحقيق صدق الناقلين وحسن أخلاقهم وقوة ايمانهم حتى قيل ان الامام البخاري سافر زمناً لينقل حديثاً عن بعض الرواة فلما جاءه وجد حماره منطلقاً وذلك الرجل يريه شيئاً من العلف ليتمكن من امساكه فتركه وانصرف وقال ان هذا متحايل لا ينبغي ان ينقل عنه خبر وما نقلت معجزات محمد صلى الله عليه وسلم الا عن ثقاة أمناء فهل يكون تأخير التحرير قادحاً في صدق الناقلين ان هذا لافراط في التهور وتهور في الافراط في الوقاحة وسوء الادب واساءة هذه الامة التي لم تواجه أمتكم بما يسوءها انكم اذاً لمن الظالمين

يا هذا لقد بينا فيما تقدم ان جهلكم بما هي المعجزات أنتم ومن سبقوكم بالكفر من كفار قريش هو الذي أداكم الى انكار حال محمد صلى الله عليه وسلم لانكم تريدون معجزات كمعجزات الرسل الماضية وهذا لا يكون ولو كان لكان عبثاً لان المعجزات . ما هي الا خوارق عادات . ومتى تشابهت لا تكون من خوارق العادات اذاً فتشابه المعجزات ممنوع وما جاء رسول بما جاء به غيره من المعجزات أصلاً ولو تأملتم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بعين الناقد البصير لعلمتم ان معجزاته أرقى المعجزات وأكملها وأسماها لان كل معجزة

تتبع في كلامها من نزلت لتأييده فأين شق القمر من نزول المائدة فشتان بين أمة كانوا جياعاً طلبوا ما يأكلونه و بين رجال أولي عقول سامية . وهم عالية طلبوا شق القمر وشتان بين من نزلت الملائكة لمدافعة أعدائه ورمي الله الحصى في وجوههم من يديه ففعل ما فعل بهم من الأذى الذي صار سبباً في هزيمتهم و بين من صلبه القوم وقتلوه وماله من نصير ثم جاء قومه من بعد ما صلب مقتولاً يقولون انه هو الذي أسلم نفسه وهل يقول المغلوب المكابر الا مايقوم مقام الاعتذار تقوية لما يدعيه خوف الافتضاح ولكنكم ما جئتم الا بعذر أقبح من الذنب لانكم ادعيتم الالوهية واعتذرتم عن الصلب بالفدية فكان اضراركم بمرتبة الالوهية أشد من الصلب والقتل فلقد قال الله تبارك وتعالى في دعوى البنوّة (تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا) وقال في آية أخرى ردا لكم (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا) وقال أيضاً (وَيُنْذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) فاذا كان هذا كله في دعوى البنوة فكيف بحال من منكم يدعي الالوهية فهلا تفكرتم في هذه القرائن وتيقنتم ان كل ما جاء به المسيح ما كان الا لاقامة الحجة على قومه الذين لم يؤمنوا به لا بقصد التصرف في الاكوان ولا لتعديل نظام الوجود وما كان عمله ولا علمه بالنسبة لعمل الألوهية وعلمها الا كنقرة الطائر في البحر الزاخر

يا هذا ان أعمال محمد صلى الله عليه وسلم كانت كلها كمالية لأنها ماصدرت الا عن رجل كامل لتثبيت قوم عقلاء وأما معجزات غيره فما كانت الا موافقة لأحوال الامم وكذلك تكون معجزات الرسل مطابقة لقرائن الاحوال الحاضرة فلو ان الله تبارك وتعالى أجاب كل سائل في طلبه من الكفار الذين كانوا يسألون الآيات من محمد ومن غيره لما كان للقهر وكبرياء العظمة سلطان معلوم ولكن العزة الالهية تأبى موافقة من لا عقول لهم فآتت كل رسول من المعجزات بما يناسب حال أمته ثم نادت بقولها (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) وقالت للذين آمنوا (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) اذا فما علينا من حسابكم من شيء فمن أراد أن يتنور بنور الهدى ويسلك سبيل الرشاد ويستكشف غوامض ما أشكل عليه في أمر دينه فليراجع كتب الصوفية أمراء الأمة الاسلامية. فقد قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه من لم يتبلغل في علمنا هذا مات مصرًا على الكبائر من حيث لا يشعر وذلك لانهم قوم ورثوا النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله وأحواله ومن فاته هذا الميراث ليس بعالم وان أحاط بجميع الفنون علماً اذ العلم اذا لم يوصل الى طريق النجاة فالجهل خير منه فمن شاقه أن يرى آثار الصالحين . ومزايا المتقين . وان يسلك بتصحيح عقيدته مناهج الفضلاء . ويطلع على أسرار مراتب الانبياء . ويتحقق حال محمد صلى الله عليه وسلم وفضله بين الرسل ومزايا أمته بين الامم فليتأمل مطالع الانوار . من تلك الآثار . ألا وهي كتب السادة الصوفية فان في تلك الاسفار التزود لاشق الاسفار . وهو السفر الذي لا نهاية له الا الفوز الدائم . أو الغنم الملازم فليبادر من كانت نفسه كريمة عليه بمطالعة ما دوّنوه من مؤلفاتهم فانهم نجوم

الهدى . وأئمة الاقتدا . لا يشقى لهم جليس . وقاليهم في القيامة ما له من أنيس والله ذو فضل عظيم

أليس من الجهل والمغالطة أن تدعي في مبدإ أقوالك أن المسلمين اتفقوا مع المسيحيين على عبادة اله واحد فمن ذا الذي أغراك بأن تفتري على الله الكذب جهارًا في دعواك هذا الاتفاق الذي لم يكن وهل بين المسيحيين والمسلمين نقطة خلاف أهم من هذه النقطة التي نفيتها بقولك وأثبتها بقلبك وما هي الا موقع الخلاف بين الامتين ولولاها لأطاع أمتكم الله ورسوله وما سجدوا لاله سواه ولكنهم اتبعوا أهواءهم فخالفوا وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقام المسلمون وراء نبيهم قائلين انما نعبد الأله الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد القائل (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) وقال (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) وأما المسيحيون فقد قاموا وراء أهوائهم وطوع ظنونهم وخلف أسلافهم الذين تقلبت بهم الأهواء وحكم القرآن بكفرهم قائلين انما نعبد الاله الذي خرج علينا من بطن مريم متكلماً وعاش فينا وليدًا ولبث فينا سنينا يأكل ويشرب ويبول ويتغوط ثم قتله اليهود وصلبوه وصعد الى السماء وانه لهو الاله الذي كان في السماء كلمة ثم تجسدت في بطن مريم ثم رجع الها كما كان فلو ان سائلاً سأل أمتكم عن ذلك الاله هل صعد الى السماء بذلك الجسد وما زال كما هو يأكل ويشرب وينام أم صعد بلا جسد لما أجابوه الا بما لا برهان لهم به ومنهم من يقول ان الآب والابن والروح القدس اله واحد فلو قال

لهم قائل هل كانوا جميعاً في بطن مريم وعلى كتفها وكانوا مقيمين مدة اقامة عيسى في الارض ثم قتلوا وصلبوا لعجزوا عن اثبات ما يجيبون به اذ الاله الحق لا يعجزه شيء مما يريد امضاءه ولو عجز عن شيء يريده لما كان الهاً وطالما تضجر عيسى عليه السلام من فساد أحوال قومه الذين عاش بين أظهرهم زمناً طويلا وما تمكن من اصلاح شؤنهم فهل يتصور العقل السليم أن ثلاثة آلهة يتكونون في جسد واحد ويهتمون بشأن من شؤن مخلوقاتهم ثم يعجزون عن امضائه ان هذا لهو الضلال البعيد

فمن أين تخلقت هذا الاتفاق الذي ادعيته مع علمك بأن المسلمين أجمعوا على أن الاله الحق هو واجب الوجود لذاته وأنه مخالف للحوادث لا يشبهه شيء ولا يحويه مكان. ولا تمر عليه الازمان. لا تأخذه سنة ولا نوم ومعنى قولهم واجب الوجود لذاته أنه أول لا بداية له وآخر لا نهاية له فما صدر عن سبب ولا نشأ عن علة وما أوجده موجد وعيسى عليه السلام بخلاف ذلك فانه ما نشأ الا عن ثلاثة أشياء الكلمة ومريم والروح التي نفخت فيه كما نفخت في آدم بل وفي الطير الذي نفخ فيه عيسى بل وفي جميع الموجودات اذ كل موجود لو لا نفخ الروح فيه لم يكن حياً وما كان للاله الحق أن ينفخ الروح في نفسه ولا أن يلقي بنفسه الى مريم تحمله وتصلح شؤنه اذا بال أو تغوط وما كان له أن ينام متوسداً حجراً وهو مالك السموات والأرض وملكان له أن يعتزل خلقه جائعاً أياماً طويلة متريضاً الى غير ذلك من الشؤن التي أجزتم وقوعها من الاله الحق واستحال المسلمون حصولها منه وعليه فكيف اذاً يكون الاتفاق ألا ترى أن محمداً صلى الله عليه وسلم نادى في دعوته

مخاطباً أمتكم قائلا بأمر ربه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) فماوجد مجيباً الا الذين هداهم الله من القسيسين والرهبان الذين قال الله فيهم (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) اذا فدعواك الاتفاق بين الامتين أكذب من دعوى مسيلمة الكذاب وما هي الا تمويهات تريد بها خدعة قوم لا يفقهون وما كيد الكافرين الا في تباب وأما دعواك اتفاقهما على أن أبويهما كانا خاطئين فما هي الا دعوة جريم متهم اعترف بجريمته وادعى اشتراك قوم برآء معه في عمله الفظيع ظانا أنه بذلك يوقعهم في عقاب تلك الجريمة حيث لم يعلم بأن أولي التحقيق . وذوي التدقيق . يميزون الباطل من الحق ويوقفون كل عامل على حقيقة عمله وان أنكر المرتكبون فيا أيها المجرم الجاني على أبويه أما علمت أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين تأدبوا بآداب القرآن الكمالية . وتنسكوا بنسك السنة المحمدية . تأبى مكارم أخلاقهم ومحاسن آدابهم أن يفتروا على الله الكذب بالوقوع في عرض أبوين كريمين بعد ما صرحت آيات الله بما سيأتي بيانه وأن يكونوا مصدر الغيبة لمن هما منشأ هذا الوجود الذي أشار اليه الحق تبارك وتعالى بقوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) أما علمت أن أمة محمد يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى ما ذكر قصة آدم مع ابليس في مواطن كثيرة من القرآن الا

ليعلمهم بما وقع له من الشيطان حتى يحترزوا منه ويحذروا غوائل مكره ووسوسته لانه ما خلق الا عدوًا لهم ولأبويهم لا لتنقيص حال آدم بل لاعلان شرفه وكماله ونقص عدوه وانحطاط قدره كما سنمليه لك فمن أين يكون الاتفاق أما علمت أنه شتان بين الوالد البار بوالديه المحافظ على شروط الآداب الدينية والعرفية وبين من أداه العقوق والطيش الى التحامل على أبويه بغير حق حتى خرج عن حدود الادب مع ربه اذ يقول في حق عبد من عبيده أنا اجتبيته وهديته ويقول ذلك الاحمق الوقح انه لخاطئ حيث لا يراعي ماله عليه من حقوق الابوة التي هي أقرب سبب لوجوده ان هذا لظلم عظيم

يا هذا تالله لو انك كنت أنت وقومك ممن دخلوا تحت قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) وكان لك حظ في ذلك التكريم الذي لم يبين الله في الآية ما هو لانه لو أراد به ما ذكره لجاء بالفاء لا بالواو فيما عطفه على قوله كرمنا فلو انك تعقلت معنى التكريم الذي به كانت مزايا الانسان أشرف من مزايا كل المخلوقات ولو انك فطنت الى تسخير العوالم العلوية والسفلية له أنت وقومك لعلمتم كيف كانت منزلة آدم عند ربه ولقلتم كما قال القائل لو كنت آدم لا كلت الشجرة كلها مبالغة في استحسان ما فعله آدم لمطابقته لمراد الله سبحانه وتعالى منه من جعله خليفة في الارض وايجاد من وجد من نسله من الانبياء الذين هم ثمرة أغصان شجرة هذا الوجود وصفوة هذا النسل المبارك ومجلي أسرار الحق سبحانه وتعالى ومظاهر أنواره ولما خضتم في أعراضهم بجعلهم خاطئين ولما اتخذتم عقوق الاب

الا كبر ديناً معتقداً لتفضيل المسيح الذي لولا وجود آدم لم يكن هو ولا أمه أيليق بسفهاء أمثالكم لا يساوون في الوجود شيئاً ان ينادوا بتنقيص نبي كريم أسجد الله له الملائكة وعلمه الاسماء كلها واجتباه وهداه وجاء من نسله بأصفياء لا يحصي عددهم لاجل تفضيل رسول من الرسل ما أعقب من نسله ذكراً ولا أنثى بل دخل المملكة التي تجمعت أطرافها وأكنافها وتزينت أنحاؤها بآدم وبنيه غريباً وخرج منها كما دخل وما تبعه فيما جاء به من المنهج القويم الا أقوام قليلون وما كان الا قريب من الزمن بعد خروجه منها حتى ضل متبعوه عن طريق الهدى وتشعبوا فرقاً وأحزاباً فضلوا وأضلوا وما كان لهم من دين الا بغض النبيين · وسب المرسلين · وإعابة الانقياء من كل دين كما غدوتم عليه الآن أنتم وفلاسفة هذا الزمن الذي عمت شروره · وانطمس بظلمات البدع المهلكة نوره · فكأنكم تسبون آدم انتقاماً لما فعله بنوه بعيسى

فيا قليل الأدب وكثير الوقاحة لو ان ملكاً من الملوك قال لاحد أخصائه انك أخطأت في أمر كذا وان كان فيه صالح المملكة ولكني ما أمرتك به بل نصحتك أن لا تأتيه ولست بكاره هذا العمل ولكن أدب العبودية يدعوك لعدم الاتيان به الا باذني اذا فأنت مخطئ لاتباعك المغري لك ونسيانك وصيتي فتحقق ذلك العبد حال خطيئته ورجع الى سيده مستعطفاً مراحمه فاصطفاه وأكرمه · وأعلن عفوه عنه معتذراً عنه بأنه ما فعل ذلك الا ناسياً فقام صعلوك أو صعاليك ممن لا يحسنون الادب لانهم ما تعلموه قائلين انه لمخطئ وجريم اذاً فمن ذا الذي يكون المخطئ الجريم المستحق للعقوبة والطرد المؤبد أظن أنك لا تخالفني في اعتقادي انهم من اخوان الشياطين

يا هذا أمن الادب أن تعتقد أن آدم وهو خليفة الله في أرضه مات

وهو ساخط عليه وبقي مطروداً حتى ولد عيسى أظن أن ذلك لا يتصور وقوعه لانه لو أحاطت به خطيئته لما صح له وصف الخلافة ولا يجوز أن يعيش الخليفة عاصياً ثم يموت عاصياً ان هذا لفساد في العقيدة وخلل في التصورات الخيالية وانه لكفر بين فيمن اعتقده والله عزيز ذو انتقام

يا هذا أتظن أن الله سبحانه وتعالى كان يريد من آدم أن يقيم في الجنة بلا تناسل فعاند آدم القدر وفعل ما أخرجه من الجنة على غير مراد الله تعالى وجاء بهذا النسل المبارك بلا تعلق ارادة أزلية. وحكمة صمدانية. أم تتوهم أن الله خلقه ليسكن الجنة هو وبنوه أجمعون حيث لا موت ولا فوت فجنى على نفسه وعلى بنيه بما جنى تالله لان كان أحد هذين الاحتمالين ثابتاً في اعتقادك انك اذاً لمن الجاهلين

ألا ترى أن بقاءه في الجنة بلا تناسل في حكم المستحيل لانه يستحيل على الله أن يخلق خلقاً لأمر مقصود ثم يكون غير ما أراده الله وكيف يكون ذلك وقد ثبت في الكتب السماوية أن الله سبحانه وتعالى ما خلقه الا لأن يكون خليفة في الارض ولا معنى للخلافة الا التناسل والاستمرار حتى ينقضي الاجل ويقضي الله أمراً كان مفعولاً فلذلك نقول ان آدم ما أتى فيما أتى به الا بما يوافق مراد الله منه وما نهاه الله عن الأكل من الشجرة نهي زجر وتحذير ولكنه نهي نصيحة لكيلا يكون له على الله حجة في هبوطه الى الارض ولبنيه فيما اقترفوه من الذنوب كما تنزلت الكتب السماوية بالنهي عن الخطايا ولكن الفارق الذي جاء به آدم أمر يترتب عليه نظام تام. ووجود عام. وأما ما جاء به ابليس وجنوده من أهل الخطايا فأحوال لا تنطبق على مصالح المتلبس بها فكان النهي لآدم نهي نصيحة كما ذكرنا لا نهي زجر بدليل قوله

تعالى (وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) فما أراد الله بالظلم هنا الا الظلم الذي أشار اليه بقوله(وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) فما كان ذلك الظلم ظلم مخالفة ولكنه ظلم للنفس لتحملها ما لا قدرة لها على تحمله الا بمعونة الله تعالى كما يكون لك حبيب فتعرض عليه حمل ما يثقل عليه ثم تقول له لا تظلم نفسك بحمله مع أنك تريد حمله له لما فيه من المصلحة لذلك الحامل ولضرورة لزوم حمله ولم يكن من يحمله الا هو وان الشيطان لاعلم منك فيما أغرى به آدم اذ قال له ما حكى الله عنه (هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى) فما ترتب الخلود في النار والملك الذي لا يبلى في الجنة الا على أكل آدم من الشجرة وما كان العصيان الذي نسبه الله لآدم الا مخالفة النصيحة وجاء الله معتذرًا عنه بقوله (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) يريد أنه ما عزم على عصيان الله ولكنه نسي النصيحة ثم تاب وتاب الله عليه وكان من أمره ما كان ولقد مات نبيًا طاهرًا مقدسًا شريفًا محبوبًا مبجلاً له من كل عمل صالح من ذريته نصيب من الاجر وما عليه من خطاياهم من شيء كما تقتضي ذلك الرحمة الالهية هذا هو اعتقاد المسلمين وما كان للمسيحيين في استعمال الادب والذوق مع أبيهم من نصيب اذًا فدعواك باطلة والله يقول الحق ويهدي السبيل

يا هذا انا لما سألناك في مبدإ المناظرة عن الغرض الباعث لك على الاقدام على ما قدمت عليه من الترجيح بين الرسولين مع علمك بأن كل أمة مع رسولها على اعتقاد لا يزحزحها عنه مزحزح زعمت انكم قوم مبشرون

انتشرتم في أقطار الارض لترشدوا الناس الى معالم السعادة من مناهج الدين المسيحي وادعيت أنكم لا غرض لكم الا تخليص النوع الانساني من غوائل الخطية. خدمة للانسانية. فوجب علينا الآن البحث عن صدق عزيمتكم وصحة أعمالكم حتى اذا ما وجدناكم على ما تدعون لا يسعنا الا اتباعكم ان كنتم أولي علم واسع أو نعاونكم على اعمال البر التي قصدتموها ان كنا فوقكم معرفة وتبياناً فلذلك نقول

ان السعادة التي ذكرتها لا تطلب الا من وجهتين لجهتين الواحدة جهة الدنيا ولا يدركها طالبها الا من الوجهة التي تكون الروح فيها تابعة للجسد حريصة على توصيله الى مآربه ولذاته وهذا هو حال الارواح المسجونة في سجن الشهوات التي لم يكرمها الله بشهوده. ولم يتدارکها بمنازلات وجوده. بل تداها الشيطان فأطاعته. وقاسمها على الملاهي فخالفته وما خالفته. وهذه الوجهة تدعو صاحبها لشدة الاشتغال بالاعمال الدنيوية والاهتمام بتحصيلها فلا يزال متفانياً في أعمالها حتى يأتيه الموت فتخرج روحه وهو في هوس لا تهجس خواطره الا فيما كان مشتغلاً به قبل موته وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (يبعث المرء على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه) وما قصدنا بالاعمال الدنيوية الا كل مطلوب من علم أو عمل يقصد به ادراك شيء من المطالب الدنيوية كالمال والجاه والرئاسة ورفاهة العيش وانتشار الذكر وغير ذلك من الملاهي التي تنسي الانسان ربه وعقباه

والجهة الثانية جهة الآخرة وما لها وجهة الا حيث يكون الجسد تابعاً للروح متفانياً في مآربها ومطالبها العلية وليس لتلك الروح الطاهرة والنفس المطمئنة مطلب الا أن تصل الى أن تكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر

فلا تزال واقفة في موقف العبودية. قائمة باداء حقوق الربوبية. حتى تنادي من وراء حجاب الحياء والخوف يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي منك وممن معك الى ربك راضية بكل ما أقامك فيه مرضية في جميع أعمالك فادخلي في عبادي الذين استراحوا من أثقال الهموم الدنيوية واجتمعت همومهم على أمر واحد وهو تصفية القلوب من الشواغل التي تشغلها عن معالم القرب. ومناهج الحب وادخلي جنتي التي جعلتها لهم معجلة وهي جنة المعارف التي من دخلها ووجد فيها مقرًا ومقيلاً أصبح كله نورا. ولقي نضرة وسرورا. وهذه يا هذاهي معالم السعادة الابدية ومباديها فأي سعادة من السعادتين دعوتم الناس اليها و بأي لسان تدعونهم فان الداعين الى الله ثلاث رسول منذر ومبشر ووارث للرسل مرشد ومثبت وعالم يرشد بمقاله لا بحاله فان أدعيتم أنكم المبشرون فهذه وظيفة الرسل التي سد بابها. وتقطعت بموت أهلها أطنابها. فلا يدعيها الا كل أفاك أثيم اذ التبشير لا يكون الا عن وحي الهي وما للوحي في هذه الازمان من طريق

وان ادعيتم أنكم من ورثة الرسل وجئتم مثبتين لأمتكم أو لجميع الامم فهاتوا برهان الوراثة النبوية فان الانبياء ما تركوا مما يورث الا القول والحال والعمل ومن فاته أحد هذه الثلاثة لا يقال له وارث وان حاز الباقيين وقد كان حال عيسى وعمله وقوله كما تعلم ان كنت به خبيرًا فأرني من هو الذي على قدم عيسى منكم حتى نصدقكم فيما تدعونه والا فكلكم كاذبون ومن زعم منكم انه وارث فليحيي ميتًا وان ادعيتم انكم قوم علماء من الطبقة التي حازت علمًا وعملا ونقصت حالا أو حازت علمًا ونقصت الحال والعمل فما نحن لكم بمؤمنين لاننا قد أثبتنا ما أنتم عليه من الجهل المهلك ثم انا لو سلمنا لكم العلم جدلا

وأقررناكم على دعوة العلم فما الذي أدخلكم في حيز دائرة قوله تبارك وتعالى (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

فمالي أراكم تركتم أنفسكم في مهواة من الغرور والطيش تهوى بكم فيها أفئدتكم الى مكان من الجهل سحيق لا أنيس لكم فيه الا كل شيطان مريد من شياطين الجن والانس ثم تركتم أهليكم وعشيرتكم الاقربين وأفراد أمتكم الذين هم اكثر أفراد الامم عددا راتعين في مراتع اللهو غارقين في لجج الخطايا جاثين تحت أثقال الاوزار مكبلين بقيود الشهوات قد أسرتهم الدنيا وألقتهم في غيابة جب الطمع والحرص وطول الامل حتى ضاقت عن تحمل الاسرار صدورهم وأظلمت قلوبهم فلا تطرق ساحتها الانوار. ولا تحوم حولها الاسرار. وقد أحاطت بهم خطاياهم فلم يجدوا ملجأ تتسع له صدورهم الا مجامع اللهو وموارد الاشقاء وقد تجاذبتهم الشياطين الى أبواب جهنم تتسارع اليها طوعاً واختيارا فهم لا يذكرون من المسيح عليه السلام الا اسمه واسم أمه ولا يتذكرون شيئاً مما ذكرهم به وان ذكرهم من مآثره شيء سئمته قلوبهم وآذانهم والتوت الى ما يسخط الله أعناقهم فلما ذا تركتموهم في خوضهم يلعبون. وتركتم أنفسكم في طغيانكم تعمهون. وأقبلتم على سفهاء الجهلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم ان اتبعوكم كانوا أسوأ منكم حالا. وأقبح أعمالا. وما كان ذلك الا لتضاعفوا بهم أعداد أهل الخزي والخذلان من أمتكم وان الفرقتين من الامتين لأثقل على الارض من كل ثقيل ولو لا حلم الله لخسف بهم ولكنكم قوم تجهلون فهلا أصلحتم أنفسكم ثم رجعتم الى قبائلكم وعشائركم فأصلحتموها وانقلبتم

الى هذا العدد الكثير من الامة التي ليس لها بالمسيح وصلة الا مجرد الانتماء فأنقذتموهم من أيدي الشياطين ان كنتم من أهل الرشاد والسداد تالله ما علمنا لكم من مماثل الا قرناء السوء من الشبان الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فخالفوا النصحاء واتخذوا عقوق الوالدين طريقاً الى موارد الفساد والافساد حتى أفسدوا كثيراً ممن لم يعطوا قوة التمييز وما هـذا الا سبيل شيطاني تمجه الشرائع ولا تميل اليه أهل المروآت

ياهذا أتتوهم ان المسيح عليه السلام يحب كثرة أعداد أمته وهم فاسقون أم تظن أنه يرضى بفساد عقول العوام الذين صيرتموهم في ريب من أمر دينهم فصاروا مذبذبين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وأصبحوا الى الكفر أقرب منهم للايمان وأصبح المنكر بينهم معروفاً وما ذلك الا نتيجة افسادكم وثمرة تمويهاتكم لا والله ان المسيح عليه السلام لعليكم من الساخطين يا هذا ان كنت تظن انكم ما أتيتم بعملكم هذا الا خيراً فذلك هو الظن الذي قال الله فيه (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) وانه لغلط في العلم وفساد في العمل وذلك لان أعمال البر تنقسم الى ثلاثة أقسام في نوايا العاملين قسم لاصلاح الدنيا وقسم لاصلاح الآخرة وقسم يقصد به وجه الله تعالى والله جل شأنه وتقدست أسماؤه يعلم السر وأخفى وهو وحده المطلع على خبايا النفوس وطويات قلوب العمال فيثيب العاملين على قدر اخلاصهم في النيات وتصاريف عقولهم في الاعمال فربما نوى العامل خيراً ولكنه لم يصادف بعمله مواقع القبول لغلطه في توجه النية وانا لو وجهنا أبصار البصائر الى عملكم هذا لم نجد له عند الله ميزاناً لانكم ان تكونوا مسخرين لهذا العمل لاصلاح أمر من أمور الدنيا

بغير نظر الى الآخرة كنتم من الخاسرين أعمالا لقوله صلى الله عليه وسلم (ان أخسر الناس صفقة يوم القيامة من باع آخرته بدنيا غيره)وان كنتم في عملكم هذا ترجون الدار الآخرة فما هذه هي الطريق التي يصل بها العامل الى المفاز في آخرته لما سنبينه لكم من الاسباب وان كنتم تبتغون بذلك مرضاة الله تعالى وتظنونها أعمالا خالصة لوجهه الكريم فما مثلكم الا كمن يريد أن يرضي ملكا بالخوض في أعراض عماله وتقويم الفتن فيما بينهم وبين رعاياهم لظنه أن الملك غير راضٍ عن هؤلاء العمال فيكون ما يفسده ذلك الأحمق فوق مايظن انه أصلحه بكثير اذا فأنتم الذين قال الله فيهم (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

يا هذا ان من الاسباب التي بها أصبح عملكم ممقوتا انكم ما سلكتم في سيركم هذا مسالك العقلاء الذين وفقهم الله للارشاد الى الطريق المستقيم اذ المرشد الذي يريد ارشاد الضالين الى طريق لا بد له من ثلاثة أشياء أحدها عمل صالح تظهر نتيجته على حاله فيكون ذا سكينة ووقار وحياء من الله وخوف ويكون دائم الصمت قليل الكلام كثير العبادة قصيرا لامل طويل الفكر لا يأكل الا عن جوع واذا أكل لا يشبع الى غير ذلك من شعار الصالحين ومن كان هذا حاله يكون كثير البكاء والحزن مشتغلاً بنفسه ذاكرًا لعيوبها عالمًا بدسائس الشيطان محترسًا من الغلط في جميع أعماله وأقواله غير مجادل ولا مناظر ولا

محاور ونحن لا نجد فيك ولا فيمن نراهم من شيعتك من هو على شأن من هذه الشؤن

الثاني مما يحتاج اليه المرشد قول حسن ومن أوصاف القول الحسن أن لا يتجاوز الحكمة والموعظة الحسنة وان الحكمة لتأبي أن يقوم مجنون أو مجانين في وجوه أمة هي خير الأمم كما بينا سابقاً ينادي عليها بانها ضالة وعلى رسولها بأنه كاذب كلا إنها لحكمة شيطانية ان ادعيتموها انما الحكمة للمرشد هي بيان الطريق التي اذا سلكها المسترشد يدرك مفاوز النجاة وما وجدنا لكم من طريق الا قولكم من آمن بالمسيح أنه اله وقرأ الانجيل دخل ملكوت الرب وهذا كلام غير معقول اذ الايمان ما هو الا مفتاح المتابعة لمن آمن به المؤمن في كل أوامره ونواهيه وما رأينا منكم من اقتفى اثر المسيح كما ذكرنا غير مرة اذاً فبينكم وبين الحكمة بون بعيد

الثالث ان يكون على بينة من ربه في جميع أقواله وأعماله وأحواله بمعنى أنه لا يقول الا ما يرضاه الله ولا يعمل الا ما أمر به الله ولا يتلبس بحال الا بما يحبه الله وانكم لمسخطوا الله في غالب أقوالكم وأعمالكم وأحوالكم كما سبق بيانه من قبل فلذلك صارت أعمالكم ممقوتة حتى في قلوب العقلاء من أمتكم اذ لا يرتضي قوم عقلاء من سفهاء أمتهم أن يتعدوا على أمة أخرى لهدم قواعد دينها بغياً وعدواناً وما ربك بغافل عما تعملون

يا هذا أليس من الجهل المركب والعبث أن تقولوا ان من آمن بالمسيح وقرأ الانجيل يدخل ملكوت الرب أليس الغالب من أمتكم يقرؤن الانجيل ويؤمنون بالمسيح فهل كلهم دخلوا ملكوت الرب فلو أنك زعمت ذلك لتوهم

الناس أن ملكوت الرب الذي دخلتموه ما هو الا حان لهو أو اسطبل دواب تالله لا يدخل ملكوت الرب الا من مات الموتة الأولى وولد الولادة الثانية التي سأل سائلكم عنها العلماء وزعم أنهم ما أجابوه فألق سمعك الىّ فلا ينبئك مثل خبير

جاء محمد صلى الله عليه وسلم كما جاءت الرسل قبله يرشد الناس الى الطريق القويم فكان في القوم خاصة وعامة وهكذا كانت كل أمة من الامم اذ التساوي في الاستعدادات والقوابل ممنوع في مبدإ الخلق والتدبير الالهي فكان عليه الصلاة والسلام بما هو عليه من مكانة القرب وأنوار الاسرار وقوة الامدادات يخرج من أراد الله هدايتهم من الظلمات الى النور باذن ربه بقوة ذلك المدد ولو بغير مجاهدة للنفس فكمل من الرجال على يديه كثيرون فلما أتى أجله أودع ذلك المدد قبل موته علياً رضي الله تعالى عنه وقال (أنا مدينة العلم وعلي بابها) يشير بذلك الى أن السر الذي يدخل به الراغب من أمته ملكوت الرب مستودعه علي رضي الله عنه ثم أودعه علي قبل موته أناسا لم يحتاجوا الى مجاهدات لقرب عهدهم بأصل ذلك السر وفرعه فلما تقادم العهد قل طالبوا ذلك السر وكان الراغب فيه ليس اهلاً لتلقيه . فاتخذ أمناء ذلك السر طريقاً لتسهيل الوصول اليه لمن كان له استعداد لقبوله وما كان ذلك الطريق الا اماتة النفس بكفها عن كل شهواتها الهوائية ولا تتناسى النفس عاداتها الا أذا اعتزلت الاقران . وتجنبت الاخوان . وتركت جميع ما اعتادته من الشهوات فقرروا لها أهل البصائر النيرة قراراً محكم الشروط والآداب لعلمهم أن كل شاب شاب على عمل ثبت حاله في ذهنه وصار له عادة لا بد

وأن يتعسر تحوله عن ذلك العمل الا بمعالجة قوية كما هو معلوم بالمشاهدة في أحوال أفراد الامم اذ من المعلوم الضروري أن كل حيوان سيما الانسان اذا ترك وشأنه وصار مطلوق الصراح لا يعوقه عن متابعة هواه في كل أقواله وأعماله وأحواله ومعتقداته عائق وأن كل نفس لا تنطلق الا الى ما يلائم هواها ولذلك كانت حكمة ارسال الرسل بما جاؤا به من القيود الشرعية هي كف النفوس عن ذلك الانطلاق فكان ذلك القرار الذي قرره القوم لتقييد النفوس سبباً لاماتتها الموتة الأولى ألا وهو التوبة بشروطها والخلوة بآدابها المعلومة التي دونوها في كتبهم وما قرروا للخلوة أربعين يوماً الا لان الجنين في بطن أمه لا يتنقل من طور الى طور الا بعد الاربعين فاتبعوا سنة الله في خلقه فكان الداخل في الخلوة كالميت المقبور لانه ترك الدنيا وراء ظهره وخرج منها كما يخرج الميت وأخرج جميع مألوفاته من قلبه وكان الخارج منها مولوداً جديداً لانه انتقل من طور الجهالة والرذائل . الى طور الطهارة والفضائل . وصار في أمة غير الامة التي كان فيها بمعنى انه يكون غريباً بوصفه بين الناس بعيداً عنهم بحاله . وان خالطهم بأعماله ومقاله . ألا ترى ان شارب الخمر الزاني حليف الملاهي الذي تحلو له كل قبيحة متى تاب ورجع الى ربه وتشبه بالمتقين تمج نفسه كل ما كان عليه من الرذائل بمجرد التوبة وتعود الطاعة فكيف بمن وجد مرشداً مؤدباً هذبه وأخرجه من عوائده بما يخرج به القوم أتباعه وعالجه بما تعالج به أمراض فكم من فيلسوف كان يمقت أعمال أرباب البصائر فلما سبقت له السعادة وأدركته العناية الربانية عالجوا أمراضه فرأى في نفسه كأنما اغتسل من خبائث أقذار . وأخرج من ظلمات أوزار . الى طهارة أسرار . ومظاهر أنوار

وما من سالك في طريق القوم الا وكان همه طلب هـذه الموتة وتلك الولادة من ربه كما فعل الامام الجليل محيي الدين ابن عربي في بعض صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم سائلاً ربه بعد كلام طويل كقلائد الدرر حيث قال وأخرجني اللهم بالصلاة عليه من ظلمة أنانيتي الي النور. ومن قبر جسمانيتي الى جمع الحشر وفرق النشور. وأفض علي من سماء توحيدك اياك. ما تطهرني به من رجس الشرك والاشراك. وأنعشني بالموتة الأولى والولادة الثانية. وأحيني بالحياة الباقية في هذه الدنيا الفانية. واجعل لي نورًا أمشي به في الناس. فأرى به وجهك أينما توليت بدون اشتباه ولا التباس. ناظرًا بعيني الجمع والفرق. فاصلاً بين الباطل والحق. دالاً بك عليك. هادياً بإذنك اليك. يا أرحم الراحمين

فهل تتعقل لما قاله هذا الامام معنى أو في أمتكم من له أثر مثل هـذه الآثار التي ان أردنا جمع بعضها عن عدد قليل من خيار هذه الامة العظمى لما وسعتها آجالنا ولا أوراقنا تالله انكم اذًا لخاسرون

يا هذا لو أن رجلا ممن ولدوا هذه الولادة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أطلق الحق تبارك وتعالى صراحه الى جدالكم وجاء يتكلم عما خرج به من خلوته من الاسرار والانوار اللاهوتية. ومعارف الفتوحات الربانية. وسمعتم عنه قولا مفهوماً لطاشت ألبابكم دهشًا. وتفطرت أكبادكم تعطشًا الى تلك الاسرار. وتشوفًا الى معالم تلك الانوار

يا هذا ان أمثالكم لا يرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا عواماً جهلاء أو فقهاء لا فقه لهم لانهم ما تفقهوا في دينهم أو علماء غير عاملين. أو فلاسفة مذبذبين محجوبين. وكل أفراد هؤلاء الطوائف قد قاربوا أن يكونوا أمثالكم

لما سبق في علم الله تعالى من انتشار الفتن . وتعاقب المحن . وأما أخصاء الامة فلا سبيل لكم الى الوصول الى معالمهم لأنهم قوم ترفعوا عن الخوض في قذورات هذا الوقت مع الخائضين

ولقد شبه القوم ذلك السر الذي سبقت الاشارة اليه بسر ذكر النخل في النخل فكما لا يربو ثمر النخل الا بالتلقيح المعلوم كذلك لا يربو ايمان المؤمنين الا بذلك السر ولقد دللنا بك على طريق الرشاد وتبين لكم الحق فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والله لا يهدي القوم الظالمين

يا هذا ان من القواعد المعلومة عقلا وعرفاً ان كل قادح في شخص وكان ذلك الشخص أرقى منه منزلة وأرفع قدرًا وأوسع جاهاً واكبر همة وأسمى معرفة وعلماً يكون عند الناس ذلك القادح من الحمق والسفه على جانب عظيم ثم من المعلوم الضروري أنه لا يقاوم مقاوم ذا جاه ومنصب أو قوة بأس أو ذا ملك الا اذا كان ذلك المقاوم فوق من قاومه فيما قاومه فيه بكثير والا كان أخرق متعرضاً لمقت الماقتين . وسخط الساخطين . وقدح القادحين وشماتة الشامتين . واني لسائلك سؤالا لا أريد منك به الا أن تصدقني الحديث وتأتيني بجواب مطابق للواقع والا كنت ممن لا اخلاق لهم ومقتك الحاضرون فعند ذلك تحول حال ذلك الرجل وتبدل سمته واصفر لونه لما فهمه من فحوى هذه المقدمة فناداه المسلم ياهذا استحضر عقلك وزحزح عنك طوارق الخجل وأفق من غمرات دهشتك عسى أن تتخذ من طريق المتاب الى ربك سبيلا

يا هـذا اذا جئنا نوازي حالك بحال محمد صلى الله عليه وسلم ونقيس

أعمالك بأعماله. ونطابق ما بين أقوالك وأقواله. هل نرى بينك وبينه أدنى موازنة فخجل ذلك المسيحي وأنشد المسلم قائلا

فأين النجوم وأين التخوم * وأين الحصى من لآلي الدُّرَرْ
وهل كالعبيد ملوك الورى * وعميا العيون كذات الحورْ

كلا والله لا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات والنور. ولا الظل والحرور. ولا يستوي الاحياء والاموات ولكن الاغبياء في ضلال كبير

ثم قال يا هذا أما عمل محمد صلى الله عليه وسلم فمعلوم للعلماء. وأما علمه فمفهوم للعقلاء. وأما قوله فأنت فيه بين أمرين فان اعتقدت ان القرآن من عند الله فقد ألزمت نفسك الحجة وكنت من الخاسرين ان لم تقم من مقامك هذا تائبًا مؤمنًا معتقدًا ان الله تعالى كفاه شر من آذوه وانه ما أوتي في حديثه الا جوامع الكلم وان ظننت انه من محمد صلى الله عليه وسلم فقد نادى قائلا (لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) وقد مضى على هذا النداء القرون التي تعلمها وما جاؤا بمثله وما أظنك تساوي نعل امام من اكابر المتقدمين اذًا فما بينك وبين محمد الا كما بين النجوم والحصى أو ما بين السماء السابعة وبين المراحيض في المنازل السفلية فما الذي جرأك على هذا العمل القبيح الذي أثبت للقوم جهلك وأساء حالك ومآلك وتركك بين الناس فاقد الفكر ضائع العقل مظلم القلب كثير الكلام فيما لا يعنيك. متعرضًا لما يخزيك. فهلا وزنت نفسك قبل ان تزن ملوكًا تركوك وقومك وتركوا لكم الدنيا بحزافيرها من أزمان مضت. وقرون انقضت. وما زاحموك الآن في جهلك. ولا ناقشوك على سيئ فعلك. وما بينك

وبينهم أدنى نسبة ولا أقل رابطة اذ هم سفراء رب رحيم أرسلهم بتعليمات علموها خلقه ثم تركوهم وانصرفوا فما شأنك بينهم الآن

يا هذا ما هي النسبة التي بينك وبين عيسى عليه السلام وما هي رابطة الاخوة أو الولاء التي تركتك تلقي نفسك في مقعر جهنم لاجله حيث لم يكن عنك راضياً ولا عالماً بما تعمله ولا موصياً باتيانه فانه ما جاء الا ليبين سبل النجاة لا لايقاع الفتن في الامم والخوض في أعراض النبيين وما هي دواعي الحسد والبغضاء التي صيرت قلبك في لهب شديد. وغم مديد. من محمد وأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما ساويت شراك نعله تالله ان نعله لو تفقدته لوجدته في خزائن ملوك جعلوه من أجل ذخائرهم وكم عقدت له مواكب وأكب على تقبيله بعد موته أمراء وفضلاء لا يرضون أمثالك سواساً لدوابهم تالله لو كنت أيام كان الايمان. قوي الاركان قويم البنيان. بأهله السعداء المتقدمين الذين ما كانت تأخذهم في الله لومة لائم لأ لجأوك الى مجامع القضاء والمحاكمة وفعلوا بك ما يفعل بساب الملوك وعائب الديانات ولكن لكل أيام دولة ورجال وان لك من الله لموعداً ان تخلفه والله لا يخلف الميعاد ثم التفت المسلم الى من حضروا وأنشد قائلاً

أقول وقد دارت رحى الحرب بيننا * لمن لا يقي أمعاه الا بسوءته
أتطرق غاب الليث تبغي فريسة * وما أنت الا مضغة لفريسته
فقال وجدت الغاب والليث غائب * خلياً من الاشبال في حين غيبته
فقلت تجنب مربض الاسد انه * مكامن حتف لا يزار لخشيته
فقال اذا حم القضا غيب الحجا * وكم ساقت الأقدار غرًا لحفرته

ثم قال المسلم واعجباً لقدرة الله سبحانه وتعالى في تصرفاتها اذ جعلت الاختلاف قوام هذا الملك وأرضت كل عامل بعمله فلو أننا سألنا نازح المراحيض لقال أنا أنعم بالاً من الملوك وكل حزب بما لديهم فرحون وكما جعلت لكل مأكول طعماً ولكل منظور لوناً ولكل مسموع معنى ولكل مشروب مذاقاً كذلك جعلت لكل متفكر مسرحاً ولكل متبصر تصوراً ولكل عامل اعتقاداً وجعلت الناس شعباً متنوعة في الاعتقادات. وقبائل مختلفة في القوابل والعادات. وكل ميسر لما خلق له والله على كل شيء قدير يسوق كل حي الى مقره الذي أعدته له سابقة استعداده. بمعونة امداده. وما ربك بظلام للعبيد

فيا أيها الملأ تحفظوا من ورطات أوحال هذا الزمن بالتمسك بعروة الدين الوثقى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وخذوا من القرآن رشادكم وارشادكم واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما أهل الذكر الا من وصفهم الله تعالى في سورة الفرقان بقوله (وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا) الى آخر السورة وفي سورة المؤمنين بقوله(قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) الى آخر الآيات وفي مواطن كثيرة من الكتاب الحكيم وتجنبوا أهل الزيغ والذبذبة الذين أراد الله سوء افتتانهم فسلط عليهم الجدل ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ولا تخرجنكم تمويهات محرري الصحف عن دينكم فانهم ما أرشدوكم الا الي مواقع التهلكة ان كنتم تعقلون فانهم ليسوا بالاتقياء ولا بالاصفياء ولا بالامناء على الدين

وما جعلهم الله قدوة للمسلمين . ولكنهم قوم قاموا في كل ملة لنشر الاخبار واثارة الفتن وهتك المستور . وغواية كل مغرور . صنعتهم الاغراء . ومرتعهم الغوغاء . ودأبهم تتبع العورات . وديدنهم زخرفة العبارات . وما هذه الا أوصاف الأشرار . وعلامات أهل النار . والله لا يحب كل معتد أثيم فعليكم بالدين فما من شيء حدث في هذا الزمن أو يحدث الا وبينه الله في كتابه وبين طريق الخلاص منه او بينه النبي صلى الله عليه وسلم في جوامع كلمه وقد أعذر من أنذر وما للناس على الله من حجة بعد الرسل وكان الله بعباده خبيرًا بصيرًا واختتم خطابه بحمد الله . والصلاة والسلام على رسول الله . وانهزم العدو وانصرف القوم باكين على أسف شديد يسألون الله اصلاح الحال وحسن المآل . وان الله بالناس لرؤف رحيم وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

﴿ ولتمام نفع أولي الالباب . قد ذيلنا هذا الكتاب المستطاب ﴾ بالسؤال العجيب . في الرد على أهل الصليب . لناظمه الذي أتقن في البحث والمناظرة . حتى أدحض بحججه مفتريات أهل المكابرة . من غيرته لدينه عن قوة ايمانه نبي . جناب الفاضل الشيخ « أحمد علي المليجي » الكتبي ولما حوى من البراهين القوية . الدامغة لكثير من المعتقدات الوهمية . وهذا نص السؤال المذكور . ضاعف الله لناظمه الأجور

(أَعْبَادَ عِيسَى لَنَا عِنْدَكُمْ	سُؤَالٌ عَجِيبٌ فَهَلْ مِنْ جَوَابْ)
(إِذَا كَانَ عِيسَى عَلَى زَعْمِكُمْ	إِلَهًا قَدِيرًا عَزِيزًا يُهَابْ)

(فكيف اعتقدتم بأن اليهود * أذاقوه بالصلب مر العذاب)
(وكيف اعتقدتم بأن الإله * يموت ويدفن تحت التراب)
(ويطلب من خلقه شربة * ليطفيء عن قلبه الالتهاب)
(فجاء له واحد منهمو * بمر وخل وبئس الشراب)
(فألقاه في الارض بغضا له * ومات حليف الظما ذا اكتئاب)
(ويوضع ذلا على رأسه * من الشوك تاج يشيب الغراب)
(أسال دماه على خده * وصارت على وجهه كالخضاب)
(ويركب جحشا به يتقي * عناء مسير له قد اصاب)
(وتدعون فارص جدا له * ونطفته من زنى وارتكاب)
(ولا يدخل الرب من جاء من * زنى في جماعته للثواب)
(ومن بعد هذا تعدونه * إلها ولم تستحوا من عتاب)
(وما هو إلا كأمثاله * عبيد لخالقه ذو اقتراب)
(كما قال ذلك عن نفسه * بنص صريح أتى في الكتاب)
(ولو كان ربا كما تزعمون * فمن كان يرجو لكشف العذاب)
(ومن ذا الذي رد روحا له * وقد فارقت جسمه بالذهاب)
(ومن كان من بعده حافظا * نظام الوجود لوقت الإياب)
(أرب سواه بتدبيره * تكفل أم فاته للخراب)

(وَهَلْ صَلْبُهُ كَانَ عَنْ زَلَّةٍ * وَإِلَّا عَلَامَ ٱسْتَحَقَّ ٱلْعِقَابْ)
(وَهَلْ أَحْسَنَ ٱلْقَوْمُ فِي صَلْبِهِ * لِتَخْلِيصِ أَشْيَاخِكُمْ وَٱلشَّبَابْ)
(وَإِلَّا أَسَاؤُا بِجَلْبِ ٱلْخَلَاصْ * لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ)
(فَإِنْ قُلْتُمُو إِنَّهُمْ أَحْسَنُوا * وَلَمْ يَفْعَلُوا غَيْرَ عَيْنِ ٱلصَّوَابْ)
(أَقُلْ فَعَلَامَ تُعَادُونَهُمْ * وَمَنْ يَصْنَعِ ٱلْخَيْرَ يُجْزَ ٱلثَّوَابْ)
(وَإِنْ قُلْتُمُو إِنَّهُمْ أَجْرَمُوا * بِصَلْبِ ٱلْإِلَهِ وَبِئْسَ ٱلْمُصَابْ)
(أَقُلْ كَيْفَ هَذَا وَلَوْلَاهُ مَا * تَخَلَّصْتُمُو مِنْ وَخِيمِ ٱلْمَآبْ)
(وَهَلْ رَضِيَ ٱلصَّلْبَ ٱمْ مُكْرَهٌ * عَلَيْهِ فَمَا هُوَ فَصْلُ ٱلْخِطَابْ)
(فَإِنْ قُلْتُمُو صَلْبُهُ عَنْ رِضًى * لِتَكْفِيرِ ذَنْبِ ٱمْرِيءٍ مِنْهُ تَابْ)
(وَأَعْنِي بِهِ ءَادَمَ ٱلْفَضْلِ مَنْ * لِمَوْلَاهُ مِمَّا جَنَى قَدْ أَنَابْ)
(وَسَامَحَهُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ * وَذَا بَعْدَ تَوْفِيقِهِ لِلْمَتَابْ)
(فَأَنْتُمْ كَذَبْتُمْ عَلَى رَبِّكُمْ * لِمَا صَحَّ مِنْ فِعْلِهِ فِي ٱلْكِتَابْ)
(فَقَدْ كَانَ يَهْرُبُ مِنْ صَلْبِهِ * وَيَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ بِٱنْتِحَابْ)
(وَيَدْعُو أَجِرْنِي إِلَهَ ٱلسَّمَا * بِفَضْلِكَ مِنْ ذِي ٱلْأُمُورِ ٱلصِّعَابْ)
(وَإِيلِي إِيلِي نَادَى بِهَا * لِمَ ٱلْيَوْمَ تَتْرُكُنِي لِلْعَذَابْ)
(إِذَا كَانَ يُمْكِنُ يَا خَالِقِي * خَلَاصِيَ فَٱفْعَلْهُ يَا خَيْرَ آبْ)
(فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ * لِمَوْلَاهُ عَبْدٌ بِغَيْرِ ٱرْتِيَابْ)

(وهذا دليلٌ على أنكم * كذبتم وقلتم خلاف الصواب)
(وإن قلتموا الصلب قهرًا جرى * فيا عجز ربٍ قوي الجناب)
(بتعليقه فوق عود الصليب * لقد جاءه اللعن من كل باب)
(كما هو نصٌ أناجيلكم * وتوراتكم فلتكفوا العتاب)
(اجيبوا سؤالي ولا تهملوا * فإن السكوت عليكم يعاب)
(وها قد نصحت وما ارتجي * بنصحي لكم غير حسن الثواب)
(وموتي على دين خير الورى * وأن لا أرى هول يوم الحساب)
(فإن تقبلوه فذا مقصدي * وفيه سروري ولي يستطاب)
(وإلا فأنتم على دينكم * وقد بان ما كان خلف الحجاب)

﴿ ولتمام النفع أيضاً قد ألحقنا بهذا السؤال . هذه الابيات التي تزدري ﴾ بنظم اللاكل . وهي لحضرة الشيخ « أحمد علي المليجي » المشار اليه . أدام الله سوابغ نعمه هامية عليه . وها هي تهدى لأولي العرفان . معنونة بهذا العنوان

﴿ الجنون فنون ﴾

(قوم عيسى قد تغالوا * فيه جهلاً وضلالا)
(حيث قالوا منذ أتاهم * أنت ربٌ قال لا لا)
(ما أنا إلا عبيدٌ * أعبد الله تعالى)
(فأجابوه عنادًا * لم نصدق ذا المقالا)

(إن يكن ما قلت حقا	*	وصحيحا لا محالا)
(كيف من غير نكاح	*	جئت يا نورا تلالا)
(قال ما هذا عجيب	*	يورث الفكر اشتغالا)
(ما أنا إلا كجدي	*	آدم في الخلق حالا)
(فعصوه ثم قالوا	*	أنت رب لا جدالا)
(فاقصر القول ودعنا	*	يا إلهنا لن نزالا)
(فاعجبوا يا قوم منهم	*	زادهم ربي خبالا)

قد تم بحمد القريب المجيب . طبع تصحيح الترجيح والسؤال العجيب على ذمة حضرة من انفرد بعلو الهمه . في السعي وراء مايعود بالنفع على عموم الامه . من غيرته على دينه عن قوة ايمانه تنبي . جناب الفاضل الشيخ « احمد علي المليجي » الكتبي . صاحب السؤال المشار اليه والمعول في فن المناظرة عليه . وذلك في النصف الثاني من شهر صفر الخير . سنة ١٣٢٢ من هجرة من بعثته حفظنا من كل هم وضير . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه . ما فاز محق بقمع الباطل وحزبه . والحمد لولي الانعام في البدء والختام

VETVS
TESTA
NOVVM
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

BP172
.J362
1904

Princeton University Library
32101 064955758

RECAP